أئمة الخفاء فى الإسلام

إبـــــلـــــيس
الخـــــوارج
عبدالله بن ميمون القداح
الحسن بن الصباح
هـاشم بن حـكـيم
حـسن الـبـنـا
صـالح سـريـة
طه الـسـمـاوى
شـكـرى مـصـطـفى
عـبـدالـسلام فـرج
شـوقـى الـشـيخ
مـجـدى الـصـفـتى
جـذور الـتـكـفـيـر

إبليـــس

عندما نحاول أن نجعل للشر ملامح .. فعلى الفور نتصور إبليس .. فهو المرادف لكلمة الشر والمتهم الأول الذى يقف وراء ارتكاب الأفعال الشريرة وهو تصور يلجأ إليه العقل البشرى لتوضيح فعل الشر المرتبط بإبليس الذى حدد وبوضوح شديد علاقته بالبشر منذ بداية الخلق .. ومنذ خلق الله سبحانه وتعالى سيدنا آدم وأمر الملائكة بالسجود له .. سجود احترام وتوقير لا سجود عبادة :. ونفذت الملائكة أمر الله ما عدا " إبليس " الذى رفض أن يسجد لمن اعتقد أنه أقل منه .. فعصى أمر الله الذى استجابت له الملائكة .. ليولد بعدها الحقد والكراهية والحسد من نفس إبليس .. وليعلن عداءه للإنسان فى تلك اللحظة التى شهدت البداية بين يدى الله سبحانه وتعالى وأمام ملائكته وفى وجود أول إنسان انتقل من الجنة إلى الأرض وعرف جحيم الخطيئة .. ونعمة التوبة .. ليولد من بعدها الإنسان قويا وإبليس ضعيفا .. حائرا .. تائها .. دائخاً .. محاولاً النجاة .. لا يكف عن المحاولة أبداً فإما هو .. أو البشر أجمعين ..

قبل أن يخلق الله سبحانه وتعالى الأرض وما عليها والسماء وما يدور فيها .. كان العالم بلا حدود يمكن للعقل أن يتصورها ولكن كانت هناك الملائكة .. الذين خلقوا من النور ليعبدوا الله ويسبحوه .. وكان هناك أيضاً " الجان " وهم خلق آخر غير الملائكة خلقهم الله سبحانه وتعالى " من نار السموم " وهى نار لا دخان لها تنفذ من المسام ولهم قوانين خاصة بهم .. أودعها الله فيهم .. فهم يتشكلون بهيئات عديدة ويتحركون بحركات خفيفة فى تنقلاتهم .. يمتلكون قدرات خاصة بهم .

ومن بين الجن .. كان " إبليس " الذى كان خلقه سابقا على خلق سيدنا آدم ..

فقيل عنه إنه كان سيد طائفة من الملائكة اشتبكت فى معركة مع طائفة من الجن الذين فسدوا فقاتلهم إبليس ومن معه حتى ألحقوهم " بجزائر البحور " وأطراف الأرض .. فلما فعل إبليس ذلك ورأى انتصاره داخله الغرور وقال " إنى صنعت شيئا لم يصنعه أحد فاطلع الله على ذلك فى قلبه ولم تطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه .. ويقول الله عز وجل: إنى قد اطلعت من قبل إبليس على ما لم تطلعوا عليه.

وفى رواية أخرى عن كيفية التحاق إبليس بالملائكة يذكرها ابن داود بسنده فيقول: كانت الملائكة تقاتل الجن فسبى إبليس وكان صغيرا .. فكان مع الملائكة يتعبد معها فلما أمروا بالسجود لآدم سجدوا إلا إبليس ..

فى النهاية هو إبليس أحد خلق الله الذى خرج عن طاعته بإرادته الكاملة واختار لنفسه أن يكون أول كافر فى السماء والأرض وإمام المحرضين جميعا .. فعصيانه كان لحظة فاصلة فى تاريخ الخلق والعالم وتمرده جعل الأمر شديد الوضوح فقد تحدد العدو الأول للبشر فيما بعد.

فبعد أن أتم الله سبحانه وتعالى خلق السموات والأرض والملائكة والجن .. شاءت قدرته أن يخلق مخلوقا .. يقود الحياة وفق ما أراد لها سبحانه .. فأنبأ الملائكة بما أراد من خلق آدم وأمرهم بالتهيؤ لاستقباله وإكرامه فقال الله للملائكة «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً " (البقرة ٣٠) وأمرهم بأن يستقبلوه بإكرام شديد فقال لهم سبحانه وتعالى " إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن طِينٍ فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين» «٧١ سورة ص» فقالت الملائكة «قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فيها» (البقرة ٣٠) وهو تساؤل جاء من تصورهم أن المخلوق مجهول بالنسبة لهم ولما عرفوه عن أنفسهم من تفرغ لطاعة الله .. فوضعهم الله عز وجل فى اختبار بعد أن خلق آدم من طين وعلمه المسميات كلها ثم طلب من الملائكة أن يخبروه بهذه الأسماء ولكنهم قالوا .. إن العلم من الله وحده وبما أن الله تعالى لم يعلمهم الأسماء فإنهم لا يعرفونها .. وطلب الله من آدم أن يخبرهم بالأسماء فأخبرهم بها بمشيئة الله التى جعلت آدم فى ذلك الوقت

يعلم ما لا تعلمه الملائكة .. وكان اختبار الله سبحانه وتعالى للملائكة مقدمة للدرس الإلهى فى الطاعة للملائكة وللبشر من بعده فأصدر الله تعالى أمره للملائكة ليسجدوا لآدم وأطاعوا جميعا ما عدا إبليس .. الذى رفض وأبىَ واستكبر .. وكفر .. ليصبح بذلك أول الكافرين .. وجاء ذلك فى قول الله تعالى " وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ" (البقرة ٣٤).

رفض إبليس الامتثال لأمر الله بالسجود وكان رفضه بوابة خروجه من رحمة الله ودخوله إلى جهنم خالدا فيها هو ومن اتبعه واختار لنفسه أن يظل حائرا .. خائفا متنقلا ما بين نفوس البشر يغويهم ويدفعهم إلى الهاوية محاولا إنقاذ نفسه من قاع الجحيم ويقول الشيخ الإمام محمد متولى الشعراوى فى تفسيره: «إن إبليس اقترف المعصية من باب الاختيار الممنوح للإنس والجن فى الحياة الدنيا وحدها ولو أراد الله سبحانه وتعالى أن يكون إبليس مقهوراً على الطاعة ما كان يستطيع أن يعصى ولكن معصيته جاءت من أنه خلق مختارا ، والاختيار هو الباب الذى دخل منه إلى المعصية» .

وكان اختيار إبليس الكامل أن يسجد أو لا يسجد وجاء قول الله تعالى "قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُك" (الاعراف ١٢) ليبين بوضوح شديد حقيقة حرية إبليس فى اختيار طريقه وموقفه من آدم والبشر ومن الخير منذ لحظة أمر السجود الفاصلة .. التى تبعها اختيار آخر لإبليس توج من بعده كإمام للكافرين والمحرضين بعدما أعلن أمام الله عز وجل عن تمرده الكامل عندما سأله الرحمن الرحيم: " مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ " (الحجر ٣٢) فازداد كبر إبليس وغروره فأجاب رب العالمين " لَمْ أَكُن لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَأٍ مَّسْنُونٍ " (الحجر ٣٣).. فحكم الله سبحانه وتعالى عليه: «قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ» (الحجر ٣٤) فطرد من رحمة الله مقرونا باللعنات وكاد يهلك تماما وأن ينتهى لولا أنه سأل ربه قائلا "فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ " (الحجر ٣٧) طالبا من الله أن يمهله ويمد فى أجله إلى يوم القيامة .ويأتى كلام الله سبحانه وتعالى " فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إلى يوم الوقت المعلومَ " (الحجر ٣٧)

لتبدأ فى تلك اللحظة قصة البشرية كلها فإبليس أعلن عداءه للإنسان وحدد بأنه سيتربص بذريته ويغويهم ويضلهم مُمنياً نفسه بأن غوايته وتحريضه ستفشل الهدف الذى خلق الله سبحانه آدم من أجله وكشف إبليس أمام الله سبحانه وتعالى وملائكته وآدم عن خطته فى تضليل الإنسان فأعلن مهددا " رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ " (الحجر ٣٩) فجاءه قول الله تعالى " إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الغَاوِينَ " (الحجر ٤٢) وتحددت مهمة إبليس التى اختارها لنفسه فهو لن يحرض ويضل إلا الضعفاء أصحاب القلوب المغلقة والنفوس المظلمة .. هؤلاء سيكونون هم أتباعه المخلصين أما عباد الله المؤمنون فلن يستطيع الاقتراب منهم وإضلالهم إلا من وهنت نفسه .. وأغلق عقله عن رؤية الحق .

خرج " إبليس " بعد ذلك الحوار الإلهى وهو ممتلئ بالكراهية والحقد والحسد على آدم الذى كانت الجنة من نصيبه .. وبدأ إبليس فى تنفيذ أولى مهام التحريض ولم يكن أمامه سوى آدم نفسه ليغويه ويخرجه عن طاعة الله ... ومن الجنة التى عاش فى نعيمها وبدأ طريق التحريض وهو الدور الذى نذر نفسه من أجله..

عاش آدم وحواء فى الجنة فى نعيم لا يعرفان فيه الحاجة والتعب والضيق .. ولا الخوف ولا القلق .. وحصنهما الله سبحانه وتعالى بأوامره .. فطلب منهما أن يطيعاه ولا يعصيا أوامره وذكرهما سبحانه بعداوة إبليس لهما وتربصه فقال « فَلاَ يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الجَنَّةِ فَتَشْقَى» (طه١١٧) وأوصاهما الله سبحانه وتعالى بأمر شديد الأهمية فطلب منهما أن لا يقربا شجرة فى الجنة .. فإن الاقتراب منها يعنى تغير الأمور لآدم وزوجته فقال سبحانه " وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ " (البقرة ٣٥).

وازداد حسد إبليس وحقده فآدم ينعم بالجنة والنعيم وهو مطرود مقهور ضعيف ذليل .. وهو أمر لم يرضه .. فلم يكن يرضيه سوى القضاء على آدم وكان الطريق الوحيد لفناء آدم وتدميره هو عصيان أمر الله وتحريضه ليس على مجرد الاقتراب من الشجرة المحرمة وإنما تناول ثمارها .. ووضع إبليس خطته

الشيطانية فبدأ فى التسلل إلى حيث يسكن آدم فى الجنة .. وتسلله هنا لا يعنى أنه دخل فى هيئته ولكنه يمكن أن يكون قد تسلل إلى عقله ليوسوس له بما يلائم فطرة وطبيعة آدم الخيرة .

واختار إبليس أدواته بدقة شديدة فكان هدفه الأول هو دفع آدم لعصيان أمر الله وبدون أن يلجأ لتنفيذ تلك الفكرة بشكل مباشر كان يمكن أن ينبه آدم لغرض إبليس وإنما تسلل إلى نفسه من باب يتوافق مع طبيعة آدم الطيبة .. فدفعه إلى التفكير "بالخلود" من أجل الاستمرار فى طاعة الله وعبادته .. وهنا اتخذ إبليس مظهرا طيباً ليتوافق مع طبيعة آدم فقال له " يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَى " (طه ١٢٠) فلم يلتفت إليه آدم ولم يعره انتباهاً فهو يتذكر جيدا أمر الله بعدم الاقتراب من تلك الشجرة .. ولم ييأس إبليس.. وكيف ييأس وبقاؤه مرتبط بفناء آدم ونهايته!

وظل إبليس يهمس لآدم بأن يقترب من الشجرة ولم يكتف بآدم وحده بل جمع ما بين الزوجين فى محاولاته حتى قال لهما " مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ " (الأعراف٢٠) وكان إبليس يخاطبهما وهو يشير لهما على الشجرة وظل يؤكد لهما أنه صادق فى رغبته بمساعدتهما على زيادة طاعتهما لله .. لم يتوقف إبليس حتى جاءت اللحظة المناسبة .. التى وقع فيها آدم فى المعصية عندما نسى للحظات قليلة تحذير الله لهما فاقترب مع حواء إلى الشجرة وذاقاها وجاء قول الله تعالى ليصف تلك اللحظة فقال " وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً" (طه ١١٥) .. نسى آدم أوامر ربه فانتهز إبليس تلك اللحظة ليدخل فيها إلى عقل ونفس آدم فزين له ولزوجته تذوق الشجرة حتى ينالا الخلد .. وما إن وقعت الخطيئة الأولى ونجح إبليس فى مهمته التحريضية حتى تغير كل شىء فى جنة آدم وحواء .. غابت البراءة وانكشفت العورات وسارع آدم وحواء بكسوة عوراتهما بأوراق الجنة وأدركا فى تلك اللحظة حجم الخطيئة والمعصية التى وقعا فيها ودفعهما إليها إبليس .. شعرا بالندم والخيبة والحزن واختبآ خلف أشجار الجنة فناداهما ربهما وقال لهما " أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وأقل لكما إن

الشيطان لكما عدو مبين" (الأعراف٢٢) فازداد ألم آدم وملأه الشعور بالندم وأدرك هو وزوجته أن إبداء الندم وطلب التوبة والاستغفار هو الطريق الوحيد فتضرعا إلى الله معلنين اعترافهما بذنبهما ودعوا الله أن يغفر لهما ذنبهما بكلمات تلقاها آدم من ربه " قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ " (الأعراف٢٣) وكانت هذه أول عبادة للإنسان على الأرض وبقى آدم وحواء فى تضرع دائم ودعاء مستمر ومناجاة صادقة يرجوان أن يرضى الله عنهما ويغفر لهما ويمن عليهما بالتوبة .. تمسك آدم وحواء بالدعاء وطلب التوبة والمغفرة من الله الذى قبل دعاءهما وتاب عليهما وجاء ذلك فى قوله تعالى "ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى " (طه١٢٢) ونجح آدم وتغلب على إبليس الذى تصور أنه نجح فى مهمته .. فبعد أن اختار آدم أن يعصى أمر الله واستجاب لتحريض إبليس ووقع تحت سيطرته اختار أيضا بإرادته الحرة أن يطلب المغفرة فكان فعل التوبة وطلب المغفرة أيضا فعلا اختياريا من سيدنا آدم قاوم به تحريض إبليس الذى اختار أن يعصى الله وأن يستمر فى المعصية.

غفر الله لآدم وحواء بعد أن تابا واستغفرا وجاءهما أمره سبحانه وتعالى بترك الجنة التى شهدت معصيتهما وتوبتهما ليهبطا إلى الأرض بعد أن تفوق آدم على إبليس فقد كان أمر الخروج أمرا واجبا عليهما .. فخرجا من الجنة .. وهبطا إلى الأرض التى ستشهد بدء البشرية ليظل أبناء آدم فى صراع ما بين الخير والشر .. وليظل إبليس متربصا بهم بعد أن فشل فى مهمته الأولى .. فعلى الأرض سيتولى آدم منصب الخلافة على الأرض ويتوّجه الله خليفة فيها .. فخرجا .. وإبليس يطاردهما بغوايته وحقده وشروره وكراهيته .

وبدأ آدم وحواء حياتهما خارج الجنة .. وآدم يعلم بأن أول واجباته على الأرض هى عبادة الله والسعى فى الأرض لإصلاحها حتى تكون ملائمة لحياة الإنسان وبدأت الحياة ووقعت أول جريمة قتل على الأرض بين الأخوين هابيل وقابيل ليزداد البشر على الأرض .. ومعهم إبليس الذى اختار أن يجمع حوله أعوانه من الجن والبشر ليؤسس مملكته التى ينطلق منها لمحاربة أبناء آدم والتحرش بهم

وإغوائهم وإيقاعهم بحبائله واختار إبليس أن يصنع لنفسه عرشا على الماء تشبها بالله سبحانه وتعالى وفى حديث رواه جابر قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول " إن عرش إبليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة "

ورجح كثير من الباحثين مكان عرش إبليس فى منطقة من العالم شديدة الغموض يقف أمامها الإنسان عاجزا عن التفكير لا يستطيع أن يعرف أسباب الظواهر الكونية الغريبة التى تقع فيها عرفها العالم باسم مثلث برمودا أو مثلث الشيطان فى المنطقة الواقعة بين فلوريدا غربا وبورتوريكو جنوبا وجزيرة برمودا شمالاً والتى تقع بأكملها فى غرب المحيط الأطلنطى ويطلق عليها مثلث برمودا أو مقبرة الأطلنطى مجازا لأن المنطقة المحصورة بين الثلاث مناطق السابقة ترسم مثلثا كبيرا مترامى الأطراف .. اختفت فيه مئات السفن والطائرات .. وابتلعت المياه فى تلك المنطقة آلاف البشر فى ظروف غامضة مع ما يصاحبها من ظلام وظهور علامات غريبة وأطياف شديدة الغرابة وأصوات مبهمة تنطلق من تلك المنطقة التى تحولت إلى علامة على الموت والدمار وهى من علامات إبليس المميزة .

كون إبليس دولته على الأرض ووضع القواعد لمحاربة الإنسان وتدميره واحتلاله حتى ينجو هو بنفسه ووضع لنفسه سبع خطوات يسعى إلى تنفيذها فى كل يوم تشرق فيه الشمس بدأ تنفيذ خطته منذ اللحظات الأولى لميلاد الإنسان على الأرض ولن ينتهى منها إلا يوم تقوم الساعة وينتهى هو وأعوانه فى قرار الجحيم .. مؤامرة إبليس لها سبع خطوات للسيطرة على الإنسان فإذا نجا من واحدة فقد يقع فى الثانية إلا من تمسك بطاعة الله فإنه ناج من شراك إبليس .. ومنهجه غاية فى البساطة والوضوح فهو لا يمتلك سوى التحريض بالنفاذ إلى النفس البشرية محاولا استغلال لحظة ضعف واحدة .. يخترق فيها جدران النفس فيبدأ بالخطوة الأولى ويلعب على إخراج الإنسان من الإيمان إلى الكفر وهى المحاولة الأكثر أهمية بالنسبة له فإذا نجح فيها

فإنه يصبح قادرا على الاستمرار.

فإذا لم ينجح فى إخراج المؤمن عن دينه فإنه يجعله صاحب بدعة مثل أتباع الفرق والمذاهب المحرفة.

ثم يزين للإنسان ارتكاب واقتراف الكبائر التى نهاه الله عنها، فإذا لم يستطع بذل قصارى جهده ليفعل الصغائر فإذا لم يسرق أو يقتل أو يزنى فهو يؤخر الصلاة ولا يغض البصر ومع الوقت يحاول ويأمل ويدفع الإنسان لارتكاب الصغائر حتى يصل به إلى فعل الكبائر .

ويكثر من المباحات .. فيزين للإنسان الأمور المباحة حتى يستكثر منها فتشغله عن عبادة الله وذكره كاللعب والسهر واللهو .

ثم يزين للإنسان الأعمال المرجوحة .. التى لا تبدو ظاهريا بها خروج عن طاعة الله كأن يزين للإنسان أن يترك عمله ومهنته ليعمل فى مهنة أخرى كأن يترك الطبيب عمله ليتحول إلى داعية أو يكون داعية ينصح ويتحدث ويعظ وينشغل عن تربية أولاده فيفسدوا .

فإن لم يحالفه النجاح فى الخطوات السابقة فيسلط عليه جنده وأدواته وأعوانه من حب المال والسلطة والجاه وأعمال السحر ودعاة الإلحاد .

وضع إبليس خطته لمواجهة الإنسان مستعينا بجنوده ممن اتبعوه من الجن فكان يرسلهم فى مهمات لإفساد حياة الإنسان .. وتدميره ويتلقى أخبار نجاحاتهم بفرحة شديدة خاصة إذا كانت تتعلق بهدم أسرة وتشريدها والتفريق ما بين الزوجين .. وبجانب جنوده جمع حوله أتباعا من البشر آمنوا به وجعلوه إلههم فدعوا له بعد أن خرجوا عن طاعة الله .. فكان منهم السحرة أخلص أتباع إبليس الذين فتنوا البسطاء بقدراتهم التى استمدوها من إبليس ..

وكان الأنبياء هم أشد أعداء إبليس على الإطلاق فهم يدعون إلى عبادة الله الواحد الأحد ويحثون على الفضائل والابتعاد عن كل ما نهى عنه الله ويحاربون تقلبات النفس البشرية فكان إبليس يضعهم فى المرتبة الأولى فى أولوياته ويحاربهم بكل قوة لإفساد دعوتهم وكانت مهمته دائما شديدة الصعوبة ولم ينجح

فيها أبدا إلا أنه لم يتوقف عن المحاولة ..

فعندما انتصبت أصنام قوم نوح الخمسة وسط المدينة .. كان إبليس فى قمة سعادته بعد أن نجح فى إضلال قوم نوح وجعلهم يتركون عبادة الله الواحد الأحد ليعبدوا بدلا منه «ود ، وسواع ، ويغوث ، ويعوق ، ونسر» كانوا يسجدون لها ويتباركون بها ويسألونها قضاء الحوائج وشفاء المرضى وزيادة الرزق ويقدمون لها القرابين والهدايا والنذور وسط ترحيب ومباركة الكهنة الذين كانوا أعوانا لإبليس وسط قوم نوح .. يزينون لهم عبادة الأصنام ويجنون من ورائها الثروات .. حتى بعث الله نوحا عليه السلام وانطلق صوته بين قومه فى يوم العيد الذى يحتفلون فيه بأصنامهم يدعوهم إلى ترك الشرك وعبادة الله ليواجهه الوثنيون من أكابر القوم أصحاب الثروات الطائلة التى كانت دعوة نوح تهددهم مباشرة .. ليقف إبليس بجوارهم يدفعهم إلى التمسك بضلالهم وكفرهم أمام دعوة الحق التى اتبعه فيها الفقراء وأصحاب الفطرة السليمة ولم ييأس نبى الله نوح من دعوة قومه وكانت معركته مع الكافرين الذين استجابوا لأولى خطوات إبليس طويلة فقد مكث فيهم تسعمائة وخمسين عاما يدعوهم فما آمن به إلا القليل وقيل إنهم كانوا ثمانين شخصا وقيل إنهم كانوا اثنين وسبعين شخصا وقيل إنهم لم يتعدوا العشرة أشخاص ومع ذلك كانت دعوة نوح تشكل تهديدا لهم استمر مئات السنين حتى أنهم هددوه بالقتل .. وعندها شعر إبليس أنه حقق ما أراده بإضلالهم ونجح نجاحا باهرا فى محاربة نبى الله نوح .. فما بقى أمام نوح بعد كل هذا إلا أن يدعو ربه بأن يهلك قومه الكافرين فقال فى قول الله تعالى: " رَّبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دَيَّاراً " (نوح ٢٦)

فاستجاب الله لدعاء نوح وأمره أن يصنع سفينة عظيمة من ألواح الخشب وألياف الشجر وأوحى الله إلى نوح بأن لا يشفع فى قومه الكافرين لأن الله مهلكهم لا محالة غرقا بالطوفان .. وشرع نوح فى بناء السفينة وسط سخرية قومه وتهكمهم من بنائه لسفينته .. وبعدما انتهى نوح من بناء السفينة بدأ يترقب أمر الله سبحانه فى الطوفان وكان الله قد أخبره أن علامة بداية الطوفان هى

ثورة بركان معروف فى ديار نوح .. وجاء الموعد وأصبحت الأرض عيونا تفور ماء وهطلت الأمطار بغزارة شديدة وانطلق الرعد فى السماء وجعل الله الأرض كلها عيونا متفجرة بالماء .. فالتقى ماء السماء وماء الأرض ..

وحمل نوح فى السفينة من كل ما كان يعيش فى أرض قومه زوجين اثنين من كل نوع ذكرا وأنثى من الطيور والدواب والبهائم .. كذلك أمره الله سبحانه أن يحمل فى السفينة أهله كلهم وأولاده ونساءه إلا من حكم الله بهلاكه .

ولم يستسلم إبليس فظل يحرض قوم نوح على عدم اتباعه وركوب السفينة معه .. وحرض " كنعان " ابن نوح " وواعلة " زوجته على عدم الاستجابة لدعوة نوح بالركوب معه بالسفينة بعد أن وسوس له بأنه سينجو إذا تسلق قمة جبل لتحميه وزوجته من الطوفان .. فكان هلاكهما معاً .. ومرة أخرى خاب سعى إبليس بعد أن أهلك الله سبحانه وتعالى من اتبعوه وجاء الطوفان ليطهر الأرض من أدران الكفر وعلاماته.

وحملت السفينة قوم نوح إلى أرض طاهرة نقية خالية من الكفر .. عاش فيها المؤمنون مسبحين بحمد الله وشكره وبعد موت نوح تفرق أبناؤه الثلاثة الذين خرجوا معه من الطوفان سام ، وحام ، ويافث فى أنحاء الأرض.

ومن ذريتهم تكاثرت أمم الأرض وتكونت منهم القبائل والأحياء فى شتى بقاع الأرض وكان من تلك الذرية الكثير من المؤمنين الصالحين وهو الأمر الذى لم يرض عنه إبليس فهو يعجل بفنائه .. فعاد مرة أخرى لإغواء بنى آدم وإضلالهم وكان من بين هؤلاء قوم عادٍ الذين كانوا يقيمون شمالى الجزيرة العربية بجوار "بئر إرم " وهى من الآبار المعروفة وكانت تلك المنطقة تعرف " بالأحقاف " .. عاش فيها قوم عادٍ ينعمون بالثروة والجاه وكان الله قد حباهم بالقوة وطول القامة .. فحل بينهم إبليس يضلهم ويدعوهم إلى ترك عبادة الله وزين لهم عبادة الأصنام فكان لهم صنم يقال له " صمود " وصنم آخر يدعونه " الهتار " وازداد غى القوم وفسادهم حتى أنهم أقاموا مبانى مرتفعة شامخة خصصوها للهو والعبث وكانوا يظنون أنهم خالدون ولن يأتى يوم يحاسبون فيه على أفعالهم .. ومنحهم الرحمن

الرحيم الفرصة ليتركوا خداع الشيطان ويطردوا إبليس من نفوسهم .. فأرسل لهم سبحانه نبيه هود ليدعوهم إلى عبادة الله وترك عبادة الأصنام .. ولم يتركهم إبليس ليستمعوا إلى دعوة هود .. بل رموه بالجنون والخبل وازدادوا عنادا وكفرا وطغيانا ولم يؤمن به إلا عدد قليل من ضعفاء قومه .. ورغم محاولات نبى الله هود فى إرشاد قومه وهدايتهم وإثباته لهم عجز آلهتهم إلا أن إبليس أضلهم وزرع فى قلوبهم الجهل والعناد وأنذرهم هود بزوال الخير والنعيم .. فانقطع المطر وجفت الأرض ويبس الزرع وهلكت المواشى وحل عليهم الفقر والجدب لمدة ثلاث سنوات كاملة .

ولم يفلح إنذار هود لقومه أمام سطوة إبليس على عقولهم ونفوسهم .. فرفضوا الاستجابة لدعوة هود الذى دعا الله متضرعا أن ينصره على القوم الكافرين .. واصطحب من آمن معه من قومه وتركهم لينزل عليهم عقاب الله بعد أن خيمت عليهم سحابة سوداء انقضت عليهم فحملت الرياح الرجال والمواشى فرفعتهم من الأرض وطارت بهم إلى السماء ثم ضربتهم فى الأرض واقتلعت الرياح المنازل واستمرت سبع ليال وثمانية أيام متواليات فأصبح القوم فى منازلهم موتى لا حراك فيهم وهلكوا جميعا وقيل إن أعدادهم كانت تتراوح ما بين ثلاثة إلى أربعة آلاف ورحل هود بأصحابه المؤمنين المتقين إلى حضرموت وعاشوا بقية حياتهم هناك يعبدون الله ويقيمون العدل فى الأرض بعد أن تحدوا وسوسة إبليس وتحريضه وتغلبوا عليه وهزموه .

ومرة أخرى فشل إبليس وتسبب فى هلاك من اتبعوه وتمسكوا بضلاله فكان رصيدهم الهلاك ... ولم يتوقف إبليس فوجوده مرتبط بهلاك الآخرين فإما هو أو عباد الله الصالحين .. وكرر محاولته مرة أخرى مع قوم صالح الذين ذكرهم القرآن الكريم " بثمود " الذين ورثوا أرض قوم عاد ليعيدوا مرة ثانية نفس الأحداث التى مر بها قوم عاد .. فعاشوا فى النعيم وبنوا منازلهم من الحجر وتركوا عبادة الله إلى عبادة الأصنام ورفضوا دعوة صالح وقتلوا الناقة التى رأوها بأعينهم تخرج من قلب الحجر واتهموا نبى الله بالخبل والجنون وتسلط إبليس

على امرأتين من قوم صالح وحرضهما على التخلص من الناقة التى كانت تمثل معجزة رآها الجميع وشهدوا خروجها من قلب الحجر مما كان يجعل إصرار البعض على الكفر مسألة وقت خاصة بعد أن انقسم القوم ما بين مؤيد لصالح ومعارض له بلا حجة قوية فكان لابد من التخلص من الناقة أو المعجزة الحية حتى يضعف الذين تمسكوا بحزب إبليس حجة الإيمان لمن آمنوا بدعوة صالح .. فحسمت هذا الأمر امرأتان وكلهما إبليس بالكامل كانت لهما إبل ومال وجمال .. كانت إحداهما تسمى (صدوق) عرضت نفسها وجعلت من جسدها جائزة تمنحها لمن يقتل الناقة .. فاستجاب لدعوتها شقى اسمه (مصدع بن مهرج) وكانت المرأة الثانية تسمى (عنيزة) وكانت لها بنات غاية فى الجمال والحسن والشباب .. عرضت واحدة منهن على شقى آخر يسمى (قرار بن سالف) فوقع فى حبائلها وكان شريفا فى قومه .. وجمع الرجلان سبعة آخرين ليشاركوهما فى تنفيذ الجريمة البشعة والتخلص من المعجزة التى تهدد عبادة إبليس ..

وألقى مصدع الناقة بسهم وضربها " قرار " بالسيف واقتسم أهل المدينة لحم الناقة فى يوم حولوه لعيد وتحدوا نبى الله صالح أن يعاقبهم ... فقال لهم كما جاء فى كتاب الله " تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب "

وأنذرهم صالح بأنهم يصبحون وجوههم مصفرة وفى اليوم الثانى تكون وجوههم محمرة وفى اليوم الثالث يكتسى وجوههم السواد وهى آية هلاكهم .. وتحفز القتلة التسعة الذين شاركوا فى قتل الناقة لقتل نبى الله صالح فذهبوا إليه شاهرين سيوفهم ليجدوا فى انتظارهم الملائكة ترجمهم بالحجارة فتقتلهم .

وانتهت الأيام الثلاثة وهى المهلة التى منحها لهم الله .. فلم يتراجع قوم ثمود فأصابتهم صيحة واحدة مهلكة فلم يستطيعوا الهروب وزلزلت الأرض تحتهم وصبت عليهم حجارة من السماء فماتوا عن آخرهم وخرج مع صالح من آمن بدعوة الله ولم يكن عددهم يتجاوز مائة وعشرين شخصا وهلك أكثر من خمسة آلاف بعد أن أضلهم إبليس .. الذى تركهم يلاقون مصيرهم المؤلم وخرج وهو يزداد غيظا وكمدا بعد فشله المتوالى فهو لم ينجح بل لاقى أتباعه سوء المصير

ونجا من جحيم وساوسه من آمن بالله وخرج مع نبى الله صالح .

عندما ولد سيدنا إبراهيم عليه السلام كان إبليس قد نجح فى غواية معظم الأمم والشعوب التى كانت تعيش على الأرض .. وأضلهم عن عبادة الله الواحد الأحد .. فكان أهل العراق يعبدون الأصنام وأهل فلسطين يعبدون النجوم والكواكب وأهل مصر يعبدون الفرعون والآلهة المختلفة ..

وفى مدينة أور بالعراق ولد سيدنا إبراهيم بن تارخ أو آزر .. وأنعم الله عليه بالنبوغ والعقل الرشيد والفطرة المستقيمة ورفض عبادة الأوثان وحاول هداية قومه ورفضه والده وأهله وقومه أجمعين ونجا من النار الموقدة التى جمعوا لها الوقود لمدة شهر كامل حتى أن المرأة من قومه إذا مرض لها طفل قالت .. إذا شفت الآلهة ولدى فسأنذر لها حزمة من الحطب لحريق إبراهيم قربانا للآلهة وقال الله سبحانه "يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ" (الأنبياء ٦٩) ولم تحرق النار التى ألقوه فيها سوى الوثاق أو الحبل الذى أوثقوا به يديه ورجليه وكانت معجزة نجاته من النار سببا فى انفتاح قلوب البعض الذين اتبعوه بعد ذلك فى رحلته إلى فلسطين التى وجد أهلها من عبدة الكواكب والنجوم ومكث فيها لفترة محاولا هدايتهم وطال الحوار بين سيدنا إبراهيم وبينهم ولم يلق استجابة لدعوته فتركها متوجها إلى مصر بعد أن انتشر فى أرض الشام القحط والجفاف وكانت معه زوجته سارة .. المرأة المؤمنة الصالحة .. ذات الخلق الرفيع والجمال الباهر .. وكان ملك مصر حين وصل إليها إبراهيم ملكا مستبداً ظالما فكان مشركا مثل قومه ورعيته ومثل أكثر أهل زمانه .. وما إن استقر سيدنا إبراهيم فى إقامته حتى وصل إلى سمع الملك الطاغية أوصاف السيدة سارة وجمالها الباهر فحاول أن يستأثر بها لنفسه .. وعندما أمر بإحضارها إلى قصره فوضت أمرها إلى الله فأنقذها منه فكان كلما كاد يقترب منها ملأه خوف وذعر واضطراب كاد يعصف به .. فنام ليلته فشاهد رؤيا تأمره أن يخلى سبيل السيدة سارة ويتركها لشأنها .. وأفاق الملك مذعورا ليطلق سراحها ويهبها هاجر الجارية.

وعاد سيدنا إبراهيم إلى فلسطين مرة أخرى بصحبة زوجته وجاريتها هاجر ..

ليستمر فى دعوته فى سبيل الله .. ورغم مرور السنوات الطويلة إلا أن السيدة سارة لم تستطع الإنجاب فقد كانت عاقرا .. وأشارت عليه بالزواج من جاريتها لكى ينجب طفلا يسعد قلبه .. فاستجاب سيدنا إبراهيم وتزوج هاجر وما هى إلا شهور حتى ولدت له إسماعيل وبعد أن كانت هاجر جارية أصبحت زوجة وأمّا ولم تتحمل السيدة سارة رؤية اهتمام سيدنا إبراهيم بزوجته وابنه فطلبت منه أن يبعد عنها هاجر وولدها .. فهى لم تعد تحتمل مشاعر الغيرة التى ملأت قلبها .. فالمرأة .. مرأة حتى ولو كانت زوجة نبى .. واستجاب إبراهيم لرغبة سارة فقد كان يعلم أن كل خطوة يخطوها هى بأمر الله ووراءها حكمة خفية بداخلها الخير الذى إن لم يكن ظاهرا وواضحا إلا أنه قادم لا محالة ..

ورحل سيدنا إبراهيم بزوجته وابنه إلى حيث شاء الله له أن يذهب .. ومضى بعيدا حتى توقف عند واد مقفر لا ماء فيه ولا حياة ولا عمران ولا بناء وما كان ذلك الوادى سوى " وادى فاران " بمكة .. وفى هذا الوادى ترك إبراهيم الخليل زوجته وابنه وأمدهما بشىء من الماء والطعام .. واستجابت السيدة هاجر لتركه لها بعد أن عرفت أنه أمر الله .. وسعت هاجر بين الصفا والمروة .. وفجر الله سبحانه وتعالى عين زمزم .. لتحول الأرض الجرداء إلى موطن للحياة .. وكبر إسماعيل ليأتى أمر الله سبحانه وتعالى إلى إبراهيم بذبح إسماعيل .. ليستجيب خليل الله لأمره سبحانه .. ولم يتحمل إبليس كل هذه الطاعة لله سبحانه وتعالى .. فأكثر ما يثير أحقاده هو رؤية التوافق والحب والود بين أفراد الأسرة الواحدة فلما أمر الله سبحانه وتعالى سيدنا إبراهيم من باب اختباره أن يذبح إسماعيل استجاب إبراهيم كما استجاب إسماعيل .. وسألت أم إسماعيل سيدنا إبراهيم هل أمرك الله بهذا ؟ فأجاب .. نعم .. قالت إذن فاذبح.

وهنا ظهر إبليس لسيدنا إبراهيم وقال له .. أنت رجل كبرت فى السن ووهن عظمك .. وولدك بلغ معك السعى .. فابق عليه ..

فرد عليه النبى الكريم .. اخسأ يا عدو الله ورجمه بسبع حصوات فى اليوم الذى أصبح بعد ذلك أول أيام عيد الأضحى وسميت الرجمة الكبرى .. ولم ييأس

إبليس فذهب إلى السيدة هاجر وقال لها .. إن إبراهيم يخرف .. فقد بلغ من الكبر عتيا ويريد أن يذبح ولده إسماعيل .. فقالت له .. إن الله أمره .. فقال لها إن عقله لا يستوعب .. حاول أن يخاطب مشاعر الأم التى عانت فى تربية ولدها الوحيد .. وابنها فى الوادى المقفر الذى أصبح مأهولا معموراً .. وعرفت السيدة هاجر أن من يخاطبها عدو لله فقالت له .. اخسأ يا عدو الله ورجمته بسبع حصوات وكان ذلك ثانى يوم .. فذهب إبليس مسرعا فى اليوم الثالث إلى إسماعيل وقال له .. أنت شاب .. أمامك الحياة ولابد أن تتزوج وتستمتع وأن أباك يريد أن يتخلص منك .. وجاء جواب نبى الله إسماعيل قوياً وسريعاً .. فقال له اخسأ يا عدو الله ورجمه بسبع حصوات .. وكانت تلك أول محاولة لإبليس لتفريق وتشتيت أول أسرة مسلمة لله ومن هنا كان رجم إبليس من وقتها حتى أيامنا هذه وحتى نهاية العالم سُنة عن أبينا إبراهيم وأُمنا هاجر وإسماعيل الذبيح عليه السلام .. وسميت هذه الأيام بأيام التشريق.

وخرج إبليس من معركته مهزوماً .. مدحوراً بعد أن فشل فى نهاية الأمر رغم النجاح الذى حققه فى البداية .. ولم يستسلم ولم يترك أنبياء الله ورسله وكان يعتريه الحقد والكراهية عندما يرى أنبياء الله وهم يدعون إلى عبادة الله ويأتون بفضائل الأعمال ويصلحون من أحوال البشر وهى أفعال تهدد وتهدم ماانذر إبليس نفسه من أجله .. وكان أيوب عليه السلام .. من أكثر الأنبياء الذين تعرضوا لعداوة إبليس وتحريضه .. وتحول تمسكه بتقوى الله رغم ما مر به إلى مثال على الصبر .. حتى يومنا هذا .

كان أيوب عليه السلام رجلا طويل القامة .. حسن الخلق والأخلاق .. اصطفاه الله فاختاره نبيا فهو أيوب بن أموض بن تارخ بن روم بن عيص بن إسحاق .. وكانت أم أيوب ابنة لأحد أبناء النبى لوط .. ورزق الله أيوب رزقا واسعا حتى أنه ملك " العقبة " فى الشام بسهولها وجبالها وأصبح صاحب ثروة طائلة من المال والأنعام والمواشى وكان يعمل فى خدمة أيوب عدد كبير من العبيد .. ووهب له الله الأولاد من البنين والبنات .. وكان أيوب رجلا مؤمنا ، تقيا يخاف الله .. عطوفا

على الفقراء والمحتاجين حتى أنه كان لا يتناول طعامه إلا مع يتيم ، وكان عبدا شكورا لله على ما أنعم عليه من مال وبنين وصحة وسعادة وكانت له زوجة كريمة صالحة هى رحمة بنت إفرائيم بن يوسف عليه السلام .. ومن كثرة صلاحه وورعه تحدثت عنه الملائكة بإعزاز وحب حتى أن أحد الملائكة قال " ما على الأرض اليوم خير من أيوب النبى " وتباروا فى الحديث عن إنفاقه من ماله على الفقراء والمساكين حتى أن أحد الملائكة قال " لقد صار أيوب حجة على الأغنياء والمترفين لأن ترفه وغناه لم يشغلاه ولم يصرفاه عن طاعة الله وعبادته"

واشتعل إبليس غيظا وغضبا عندما عرف أن الملائكة تتحدث عن أيوب بحب وإعجاب لأنه يعبد الله بصدق وتفان .. فأقبل إبليس على قلب أيوب ووسوس له وحاول أن يغويه فخاب ولم يفلح بعد أن وجد قلب أيوب مفعما بالحب لله والإيمان واليقين فعاد إبليس إلى جنوده وأعوانه خائبا .. يموج بالحقد والكراهية.. فخرج مخاطبا الله قائلا .. " يا رب .. عبدك أيوب لا يعبدك تطوعا ولا حبا وإنما يعبدك لأنك منحته المال والبنين فلئن نزعت عنه نعمتك وابتليته لكفر بك ونسى طاعتك"

وأمر إبليس أعوانه وجنده من الشياطين بإحراق أموال وثروة أيوب من الزرع والمواشى والقصور والأملاك .. وذهب إبليس ليتشفى ويراقب أيوب بعد أن تمثل فى هيئة رجل يركب جملا .. فوجد نبى الله أيوب يصلى .. فخاطبه قائلا " هل تدرى ماذا فعل ربك الذى تعبده الآن " فلم يلتفت إليه أيوب .. فزاد إبليس .. " لقد أهلك ربك كل إبلك " .. فلم يحزن أيوب وظل يردد كلمات الحمد والشكر لله.

فزاد إبليس " الناس يقولون لو أن إله أيوب قادر .. لكان حمى عبده أيوب وثروته

فرد أيوب " الحمد لله الذى أعطانى .. وحيث شاء نزع منى .. عريانا خرجت من بطن أمى .. وعريانا إلى قبرى .. وعريانا أحشر إلى ربى "

وازداد غيظ إبليس وكمده وشعر أن نهايته قد اقتربت بعد أن رأى أيوب مستغرقا فى عبادته وتسبيحه لله .. وعاد إلى جنده وأعوانه وصرخ إبليس قائلا "

يا رب .. صبر أيوب على البلاء ، لأنه وجد فى سلامة نفسه وولده عزاء عن ماله الذى فقده .. فلو إنك ابتليته بولده لما صبر هذا الصبر وحتى أن نوحا لم يصبر على غرق ولده إلى أن نهيته أنت عن الجزع " .

وانطلق إبليس وانقض على قصر أيوب وفيه أهله كلهم .. فزلزل القصر زلزالا شديدا .. فتهاوت جدرانه كلها .. فهلك أهله جميعا .. وبسرعة " تمثل إبليس على هيئة المُعلم الذى كان يعلم أولاد أيوب وراح يبكى وهو يحكى لأيوب ما حدث لأولاده وبناته .. فسكت أيوب وحمد الله حتى أن إبليس قال له:

" إن الله لم يكافئك بعبادته حتى أنه لم يرفع عنك هذا البلاء" فرد أيوب

" الرب أعطى .. والرب أخذ .. فله الحمد معطيا وسالبا " .. وخر أيوب ساجدا لله .. حامدا .. شاكرا .. مسبحا بحمده.

وازداد الحقد فى قلب إبليس ونادى الله .. مبررا صبر أيوب .. وضراوة كفره هو وحقده قائلا : " يا رب إنما صبر أيوب على ذهاب المال والولد لأنه يرى نفسه سليما .. معافى " ولو أنه ابتلى فى جسده لنسيك وكفر بنعمتك "

وشاء الله تعالى أن يمتحن عبده أيوب فى جسده .. فأصابه المرض سبع سنين وكان مرضه شديدا حتى أن جسده جف وأصبح شبه عاجز .. مشوها ... " حتى أن الناس جميعا خافوا منه وتركوه .. إلا زوجته الوفية " رحمة " التى كانت تعمل لتطعم زوجها العاجز المريض .. وحتى أن الناس خافوا منها ورفضوا أن يستخدموها خوفا من أن ينالهم عدوى مرض أيوب من أن تنقله إليهم زوجته الوفية التى ظلت على إيمانها وتقواها .. وكانت تستمد من صبر أيوب صبرا .. وتزداد حبا له ووفاء لعهدها معه وازداد ابتلاء أيوب حتى تساقط لحم جسده فلم يبق منه إلا العظم والعصب فكانت " رحمة " تأتيه بالرماد لتفرشه من تحته .

وضاق الحال على السيدة الصابرة ولم تجد مكانا تعمل فيه حتى أنها اضطرت أن تبيع شعرها لفتاة من أسرة ثرية.

وبقى سيدنا أيوب يذكر الله ويحمده ويشكره فى الليل والنهار كما وصفه الله تعالى فى كتابه الكريم " إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب " .

وشعر إبليس أنه فشل فى مهمته حتى أشار عليه أحد شياطينه أن يدخل إلى أيوب عن طريق زوجته " رحمة " .. فتمثل فى هيئة رجل غريب .. وجاء إليها وهى ترعى أيوب وتخدمه وتطعمه .. فقال لها .. ما هذا الهوان وقد كنت فى قمة ثرائك ومجدك .. وكيف نسيت فقدانك لأولادك وأموالك وأصبحت تمرضين جثة فيها من الموت أكثر من الحياة .

فذهبت إلى أيوب وقد تسرب إلى نفسها بعد الضجر وقالت له " حتى متى يعذبك ربك " ؟ أين النعيم والمال والأولاد ؟

فتعجب أيوب من حديث زوجته وعاتبها قائلا : " لقد سول لك الشيطان يا امرأة فجعلك تعترضين على قضاء الله وقدره " .. وطلبت منه وهى تترجاه أن يدعو الله ليكشف عنه بلاءه " .

فسألها أيوب .. " كم لبثت فى الرخاء " ؟ .. فأجابته .. "سبعين عاما "

فسألها .. وكم لبثت فى البلاء ؟ قالت " سبع سنين "

فقال أيوب " إنى استحى أن أطلب من الله أن يرفع بلائى ، وما قضيت فيه مدة رخائى " .

وقال لها .. وهو غاضب منها .. " ولئن شفانى الله من هذا البلاء ، وأعطانى قوة لاضربنك مئة سوط .. على سوء الظن بالله " .

ولم يكن غضبه إنكارا وجحودا لما فعلته من أجله .. ولكنه .. كان من سوء ظنها بالله وعدم صبرها على الابتلاء .. وازداد غضبه فقال لها:

" وحرام علىّ بعد اليوم أن أقبل منك طعاما ولا شرابا ، فاغربى حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا ".

طرد أيوب زوجته الصابرة بعد أن وسوس لها إبليس وجعلها تطالب زوجها برفع البلاء عنه وأصبح أيوب وحيدا لا يكف عن الصلاة وذكر الله وحمده ..

وكان رضوان الله عليه شديد الحزن بعد فراق زوجته وابتعاد الرجال الثلاثة الذين آمنوا بدعوته حتى أن واحدا منهم برر تركه له بأن الله لا يبتلى الأنبياء .. ولم يتبق لأيوب فى وحدته سوى صلته بالله ومناجاته له .. فدعا ربه بتضرع

وخشوع قائلا " أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ" (الأنبياء ٨٣) وكان تضرعه إلى الله تسليما بقضائه وليس بغرض طلب الشفاء منه عز وجل إمعانا من أيوب بالتمسك بالصبر والرضى الكامل بقضاء الله وقدره .. مما أشعل نيران الغضب والحسد فى إبليس الذى كاد فشله يقتله ويقضى عليه .. فعاد إلى أيوب مكررا محاولاته البائسة وفى كل مرة كان يجده يصلى ويذكر الله . فحاول أن يشغله عن صلاته ويخرجه منها .. فكان يتمثل له على هيئة صنم فينتصب أمامه فجأة أثناء صلاته.

وهنا فقط نادى أيوب ربه متضرعا قائلا كما جاء فى كتاب الله " أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ" (ص٤١) فسيدنا أيوب عليه السلام صبر على فقد ماله وأولاده وبناته .. وصبر على ذهاب صحته وعافيته .. ولم يرض أن يصبر على الشرك ومحاولات إبليس فى التشبه بالأصنام والتمثل بها أمامه أثناء صلاته ..

واستجاب الله سبحانه وتعالى لنداء عبده الصابر الكريم فأمره أن يضرب الأرض بقدمه .. وامتثل أيوب للأمر .. فانفجرت له عين ماء صافية فاغتسل منها فشفى جسده من الخارج .. وشرب منها .. فشفى من كل الأمراض التى كانت بداخل جسده .. وعادت لأيوب صحته وعافيته بمشيئة الله.

وفى نفس الوقت كانت زوجته " رحمة " تشعر بآلام شديدة لاضطرارها لفراقه بعد أن طردها .. ولم تستطع الابتعاد عنه .. فقررت أن تعود إليه وتحاول استرضاءه فهى تعلم أنه لا يستطيع الحراك ولا خدمة نفسه .. وما إن عادت إلى المكان الذى تركته فيه حتى وجدته خاليا .. فازداد خوفها وقلقها عليه وتلفتت فوجدت رجلا قويا .. صحيح الجسم .. فسألته عن الرجل المريض العاجز والمبتلى الذى كان يرقد عاجزا .. فقال لها الرجل وهل تعرفينه إذا رأيته ؟ فأجابته نعم فابتسم لها وقال .. أنا هو !وبرحمة الله وقدرته أعاد لأيوب وزوجته شبابهما وأولادهما وثروتهما وأوحى إليه الله بطريقة ليبر بها بقسمه عندما غضب على زوجته وأقسم بأن يضربها مائة سوط .. بأن يأخذ حزمة من الريحان بها مئة فرع وضربها .. ضربة واحدة بتلك الحزمة .. ضربة خفيفة .. وبهذا بر أيوب بقسمه

وخاب إبليس وتضاءلت فرصته بالنجاة أمام إيمان وعزم ورضى أيوب .

ووقف إبليس مغموما .. حزينا .. يعتصره الألم .. ويملؤه الحقد على فشل مهمته ولكنه لم يتوقف عن التفكير فى أداء دوره الذى اختاره لنفسه وازداد ترصده للأتقياء العابدين الزاهدين .. متربصا بهم فى كل زمان ومكان .. باحثا ومفتشا عن مداخل يضل بها المؤمنين ويلبس الباطل ثوب الحق .. وذكر لنا القرآن الكريم أنباء عن هؤلاء الأنبياء والصالحين .. فقال الله تعالى: " وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ " (الأنبياء ٨٥).

فعندما كبر نبى الله إليسع عليه السلام فكر فى أن يختار رجلا فى حياته يستخلفه ويدير أحوال الناس من بعده ويعدل بينهم ولا يظلم أحدا ويحافظ على عبادة الله فدعا الناس وجمعهم وقال لهم من يتقبل منى ثلاثا استخلفه .. وذكر شروطه لمن يرغب فى أن يجعله حاكما على الناس وذكرها لهم .. أن يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فسكت الجميع .. ولم ينطق إلا رجلا واحدا متواضع الهيئة .. فقير الحال .. فأعاد إليسع عليه شروطه فوافق عليها الرجل .. وعاد إليسع وكرر نداءه عدة مرات متتالية وفى كل مرة كان الرجل الفقير وحده هو الذى يوافق عليها .

وتسلم الرجل الولاية ونفذ ما قال به .. فكان يصوم النهار وينام فى منتصفه قليلا ويقوم الليل لعبادة الله وذكره سبحانه وتعالى .. ويتمسك بصبره وحلمه فلا يغضب وهو يفصل بين الناس فى أمورهم .. وعلم إبليس بأمره وبعهده فأرسل إليه جنده ليفتنوه .. ففشلوا وعادوا إليه بفشلهم .. فما كان من إبليس إلا أن تمثل على هيئة رجل عجوز طاعن فى السن وذهب للرجل الصالح فى منزله ودق عليه الباب فى وقت قيلولته .. فأدخله الرجل الصالح واستمع إلى شكواه .. فقص عليه إبليس قصة كاذبة عن قومه الذين يظلمونه وأفاض فى الحديث وأكثر حتى فات وقت القيلولة كله واقترب المساء فقال الرجل الصالح للشيخ المزيف وهو لا يعلم عن أمره شيئا .. إذا عدت فى المساء فسآخذ لك حقك " .

ومضى الرجل الصالح إلى مجلسه فى المساء وانتظر الشيخ .. فلم يره بين

الناس وفى الليل تفرغ الرجل الصالح لذكر الله وفى الصباح خرج ليقضى بين الناس ويرتب شئون الرعية ولم يأت إليه الشيخ المزيف فى الصباح .

رجع الرجل إلى منزله وهو يتوق إلى نوم عدة ساعات حتى يستطيع قيام الليل وما إن بدأ فى النوم حتى سمع دقات على الباب .. ووجد أمامه الشيخ الكبير .. وتكرر ما حدث فى اليوم السابق .. وأعاد الشيخ المزيف ما ردده عليه من قبل مرة أخرى ولما سأله عن أسباب عدم حضوره المجلس لحل مشكلته أجابه إبليس المتنكر بأن قومه يخدعونه ويعدونه بحل مشكلته عندما يعرفون أنه يشتكيهم لديه ثم يتراجعون عن وعدهم .. وأفاض إبليس فى الحديث حتى فات موعد قيلولة الرجل الصالح وحل موعد عودته إلى المجلس فى المساء للقضاء ما بين الناس ... وخرج الرجل العجوز على وعد بأنه سيذهب إلى المجلس ولم يستطع الرجل الصالح النوم فى ذلك اليوم أيضا .. وخرج لقضاء حوائج الناس ولم يأته إبليس المتنكر .. وقام الرجل الليل وهو يكاد يقضى عليه من حاجته الشديدة إلى النوم وفى اليوم التالى طلب من أهله أن لا يدعوا أحدا يقترب منه حتى يتمكن من الحصول على قسط من النوم .. وما إن استغرق الرجل فى النوم حتى فوجئ بمن يدق عليه الباب من داخل المنزل فصاح بأهله قائلا ألم أطلب منكم عدم السماح لأحد بالدخول علىّ .. فأجابوه بأن أحدا لم يجتز الباب الخارجى للمنزل .. فوجد الرجل الصالح باب المنزل مغلقا من الداخل فأدرك فى الحال أن من يزوره ليس إلا إبليس وأن ما يفعله هو محاولات منه لإغوائه وجعله يترك عهده فى عبادة الله كما وعد فلما عرفه قال له .. أعدو الله .. إبليس " فأجابه إبليس .. نعم أنا هو لقد أرهقتنى فى كل شىء .. ففعلت كل ما ترى لأغضبك .. وأخرجك عن عهدك !!

فطرده الرجل الصالح ولهذا سمى ذا الكفل .. لأنه تكفل بأمر فوفى به .. وانصرف إبليس غاضبا .. مستاء بعد فشله فى إغضاب الرجل الصالح الذى وعد ولم يخلف ..

ولم يكف إبليس عن التجول فى أنحاء الأرض باحثا ومفتشا عن عباد الله

المتقين لإضلالهم وغوايتهم ولتحريضهم على ترك عبادة الله واتباع ملته وأهوائه على أن ينجو من مصيره المحتوم الذى ظل ومازال يجاهد من أجل تحقيق مآربه متخذا فى سبيل ذلك كل حيلة ووسيلة ممكنة ومبتكرة أيضا .. مثلما فعل مع أصحاب " الرس " ونبى الله الكريم والذى ذكرته بعض المراجع باسم " حنظلة بن صفوان".

كان أصحاب الرس أهل قرية من قرى ثمود .. وكان لهم ملك صالح .. عادل يرعى مصالح قومه وكانت لهم بئر غزيرة الماء يسمونها " رس " .. يشربون منها ويسقون أرضهم ومواشيهم .. ومات الملك .. فحزن عليه أهل قريته .. وافتقدوه حتى أنه كان فى كل بيت مأتم .. ولم يختاروا من يخلفه عليهم .. ورأى إبليس حال أهل القرية وهو يجول ما بين البشر ليفسد عليهم أمورهم .. وعرف أنه سيجد بينهم مقاما .. فوضع مخططا لينفذ به إلى نفوسهم .. فتمثل لهم فى صورة الملك وجاء إلى أصحاب الرس .. وقال لهم إنه لم يمت ولكنه غاب عنهم ليختبر حبهم له .. ففرح به قومه .. وازدادوا تعلقا به .. فأمرهم أن يجعلوا بينه وبينهم حجابا .. وراح يحدثهم ويتابع أمورهم من وراء الحجاب .. وهى حيلة خبيثة من إبليس ابتكرها ليحيط نفسه بالغموض خاصة بعد أن أخبرهم أنه خالد ولن يموت أبدا .. وتحول حبهم له إلى افتتان به .. بعدما أوعز إليهم أن يعبدوه .. فصدق به أكثرهم وعبدوه من دون الله سبحانه وتعالى .. ولم يتركهم الرحمن تحت سلطان إبليس .. فأرسل إليهم نبيا قيل إن اسمه " حنظلة بن صفوان " لهدايتهم والنجاة بهم من شراك إبليس وخداعه .. فذكرهم بعبادة الله الواحد الأحد . وكان الله سبحانه وتعالى يوحى إليه .. ورفض أصحاب الرس الاستماع إليه ولفظوه وحاربوه بكل قوة .. وأمام إصراره على دعوة الحق لم يجدوا أمامهم إلا التخلص منه بقتله .. ولما نفذوا جريمتهم تخلصوا من جثته بإلقائه فى البئر .. فاستحقوا أن يحل عليهم عقاب الله .. فجف البئر التى كانت ينبوع الخير .. وغار ماؤها .. فأصابهم العطش الشديد .. وبارت أرضهم ويبس زرعهم .. وهلكوا جميعا .. وقد قال الله تعالى فيهم :

" وَعَاداً وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً . وكلا ضربنا له الأمثال وكلا تبرنا تتبيرا " (الفرقان ٣٨) .

وقال الله تعالى : " كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ " (ق ١٢:١٤).

تعددت محاولات إبليس فى التصدى لدعوة الأنبياء والرسل الذين كانوا بمثابة العقبة التى تعرقل جهوده فى نشر الكفر والتحريض عليه والتى نجح فيها إلى حد بعيد وإن كان عصر الأنبياء يبوء بالفشل فى كل مرة فعندما تدخل بين يوسف وإخوته ليضخ فى قلوب إخوة يوسف الحقد والكراهية التى دفعتهم للتخلص منه بقتله وانتهى الأمر بإلقائه فى ظلمات البئر حتى تلتقطه قافلة فيباع كعبد يتعرض للذل والهوان وأنقذه الله تعالى ليتحول كيد إبليس وإخوة يوسف الذين اتبعوه إلى رحمة للعالمين وينقذ يوسف أهل مصر والعالم من مجاعة كادت تقضى على البشر ويوضح سيدنا يوسف الدور الذى قام به إبليس فى تضليل وتحريض إخوته عندما ملك خزائن الأرض وأرسل فى طلب أبويه وإخوته وسامحهم عما اقترفوه فى حقه فيقول الله تعالى فى سورة يوسف (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَأَبَتِ هَـذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بِىَ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ السِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِى إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) .

وإذا كان إبليس قد استطاع إن يوغر صدر إخوة يوسف عليه .. فإنه فى موقف آخر تسلط على السامرى الذى صنع العجل الذهبى لبنى إسرائيل وجعلهم يعبدونه من دون الله وعندما سأل سيدنا موسى السامرى عن الأسباب التى دعته لفعل ما فعل جاء جوابه ليوضح طريقا مختلفا لدخول إبليس إليه ففى سورة طه يقول الله تعالى على لسان نبيه موسى عليه السلام وهو يخاطب السامرى " " قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ " (طه ٩٥) .. فرد السامرى : " قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي " (طه ٩٦) .

فإبليس يقف متربصا بالإنسان يتحين الوقت المناسب والطريق الملائم لينقض

على الإنسان فيدمره ويقضى عليه ولإبليس طرق وأساليب ومخططات شديدة الخبث وضعها ليسلك بها إلى نفوس البشر .. فبعد أن جاء المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بدعوته التى كانت للبشر أجمعين .. ثم وضع الدستور الإلهى والمنهج الشرعى الذى يحفظ للإنسان طريقه وحياته .. وهو الأمر الذى دفع إبليس إلى مواجهة القواعد والتشريعات الإلهية فى محاولة منه للتسلط على النفس البشرية وإضلالها فالنفس واحدة ولكن لها عدة مراتب يترقب بداخلها الإنسان فهناك النفس المطمئنة والنفس الراضية ، والنفس اللوامة ، والنفس الأمارة بالسوء.. والإنسان يترقى فى هذه المراتب لأن الله سبحانه وتعالى يخلق النفس البشرية على الخير باستعداد متساو بين الخير والشر ويقول الله تعالى : " ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها " ويقول الله تعالى فى الحديث القدسى " خلقت عبادى حنفاء فاجتاحتهم الشياطين ، فالإنسان يخلق صادقا ، أمينا ، يتحلى بكل الفضائل وفى كل يوم ينمو فيه تتداخل معه عوامل التربية والتنشئة والعوامل المحيطة به لتجعل نفسه سليمة صالحة أو تميل من التقوى إلى الفجور .. فعملية الانتقال داخل النفس بمراتبها المختلفة تتم بفعل الإنسان وعمله فتكون نفسه راضية أحيانا ، لوامة أحيانا أخرى وعند بعض الناس أمارة بالسوء ولذلك كانت مجاهدة النفس هى الجهاد الأكبر .. فالإنسان مخير فى كل أفعاله التى تتم بإرادته أما الأشياء التى تتم خارجها فهى أمور لا يحاسب عليها مثل الموت والحياة والمرض والحوادث التى لا دخل للإنسان بها .

وهنا يقف إبليس متربصا للإنسان مدبرا له المكائد للسيطرة على نفسه وعقله وقلبه فيتخير إبليس أصحاب النفوس الضعيفة التى اختارت أن تمتلئ بالحقد والكراهية والحسد والكبر والتى تدفع صاحبها لأن يصبح طوع بنانه يأمره فينفذ بلا تردد فيغرق فى ارتكاب الكبائر والمعاصى التى تنتهى به إلى جحيم .. فهو يوسوس ويزين ويطارد ويحرض الإنسان فى كل اتجاهاته ويجمل له ارتكاب المعاصى والكبائر .. فعندما تسلط على الراهب الزاهد العابد مرة بالزنى فى امرأة ثم دفعه لقتلها مع ولدها حتى لا ينكشف أمره ثم دل أهلها عليه ليقتلوه

وينتقموا منه ثم تسلط عليه وأمره بالسجود له حتى ينقذه وينجيه من أيديهم فلما استجاب له وكفر بربه ... تركه وهرب وفيه أنزل الله سبحانه وتعالى فى سورة الحشر " **كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىءٌ مِّنكَ إِنِّى أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ** " .

والدور الذى يلعبه إبليس باقتدار فى العالم .. موجود فى كل الأديان السماوية والوضعية .. فهو دائما متواجد بشكل ما وله العديد من الأسماء والمسميات ولكنها فى النهاية تشير إليه فمهما حاول أن يستتر ويختفى .. فهو دائما ما يظهر ويترك آثاره البغيضة خلفه فمجرد سماع اسمه يعنى انقباض النفس والسواد والخراب والدمار .

هكذا ارتبطت تلك المعانى بأذهان البشر منذ أن عرفوا أن هناك من يسمى إبليس أو الشيطان أو بعزبول أو غيرها من الأسماء التى عرف بها فى كل دين.

والشيطان واحد من أسمائه العديدة التى نسبت إلى العبرية فى حين أن العقاد فى كتابه عن " إبليس " يرجح أن أصل الكلمة عربية قديمة ويعزو لذلك لأن اللغة العربية قد اشتملت على كل جزء يمكن أن يتفرع منه لفظ الشيطان ففيها مشط وشاط وشوط وشطن وهذه المواد معانى البعد والضلال والنهب والاحتراق وهى تستوعب أصول المعانى التى تفهم من كلمة الشيطان جميعا .

ويستطرد العقاد فى شرح أصل كلمة الشيطان ومفرداتها .. فالشطط من الغلو الذى يدخل فى أخص عناصر " الشيطنة "والشط بمعنى الجانب المقابل .. وشاط بمعنى احترق وتلف وأشاط بمعنى أهلكه وأتلفه وانطلق شوطا أى ابتعد واندفع فى مجراه وشطن " أى ابتعد .. ويظل " إبليس " هو أشهر أسماء اللعين فى اللغة العربية ويرى البعض أن الكلمة أصلها يونانى واشتقت من كلمة " ديابلوس "والذى تعنى الاعتراض والدخول بين شيئين كما تفيد معنى "الوقيعة " وأصلها فى اليونانية من " ديا " Dia بمعنى أثناء و "بالين " Ballien بمعنى يقترف أو يلقى ومعنى الكلمتين معا قريب من معنى الاعتراض والدخول بين الشيئين ومن أسماء الشيطان اسم "لوسيفر " أو حامل النور وهو فى أصله اللاتينى اسم الزهرة

وبعلزيوب أو بعلزيول أى رب الذباب وحول العبريون المعنى إلى رب الزبالة سخرية منه وتحقيرا لأمره ويعود أصل الكلمة إلى أن بعلزيول كان إلها معبودا يقال عنه إنه رب الطب وأنه يشفى المرضى لأنه سيد الشياطين وارتبطت الأمراض بتدخل بعلزيول لأنها كان معظمها أمراضا عصبية وعقلية .. وهو ما دعا اليهود عندما سمعوا عن معجزات المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام فى شفاء المرضى إلى القول بأنه يشفيهم بمعونة رب الشياطين بعلزيول ولأن إبليس متغير ومتبدل مع الظروف والأحداث والزمان فاسمه الذى يصاحبه يتغير مع اختلاف الأوقات .. فهو " عزازيل " فى العهد القديم وقيل عنه إنه كان رئيسا للملائكة وعندما هبط على الأرض أعجب " ببنات الناس " فتزوج منهن ثم خاض معارك مع جنود السماء فهرب إلى الصحراء واختبأ فيها .

وفى القرون الوسطى اشتهر إبليس باسم مفستوفليس " وارتبط بأذهان الناس بالسحر الأسود والموت والدمار وكان رجال الدين يتخذونه مثلا للعلماء الكفار الذين غرتهم المعرفة الدنيوية فانصرفوا إليها وشغلوا بها عن معارف الدين.

وإذا كانت أسماؤه متعددة فإن ألقابه أيضا كثيرة ومنها الشعبان الكبير أو طاووس الملائكة والشريد وروح الضعف فإبليس الذى حاول الكتاب والمؤلفون والشعراء تقريب صورته المخيفة إلى البشر للتحذير من أعماله ومحاولاته المستميتة فى التأثير على البشر هو قبيح ودميم ، مشوه له قرون وذيل وأحيانا عين واحدة وأنف معقوف وفى فترة من الفترات تم تصويره يرتدى جلد ماعز وله أرجل ماعز ويمتلك قدرات خارقة واستعدادا للتشكل على أى هيئة يريدها سواء كانت حيوانية أو بشرية ماعدا هيئة وصورة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهو لا يتشبه به أبدا .

وإبليس الذى عرفناه بأسمائه المتعددة تواجد فى كل الحضارات والأديان بأشكال مختلفة واحتل أهمية كبيرة فى بعض الديانات عن الأخرى ففى الثنوية الفارسية التى تعتقد بأن للكون إلهين إلها للخير يمثله " أهرمزد " وإلها للشر ويسمى " أهرمان " الذى يسيطر على عالم الظلام الذى يقابله عالم الخير وهو

نفس المعتقد الذى استمد منه مانى ديانته المانوية وقسم فيها العالم بين النور والظلام وأصبح النور لديه يعنى إله الخير والظلام يعنى إنه الشر وأدخل الإلهين فى صراعات مختلفة أدت إلى ظهور البشرية .

ولإبليس أو حتى الإله الشرير فى الحضارة المصرية القديمة دور هام فى الصراع مابين الخير والشر فالحضارة المصرية القديمة عرفت حساب الروح بعد الموت وصور المصرى القديم " ست " إله الشر بأنه يعيث الفساد ويخرج على العرف والعادة، كان " ست " فى بدايته إلها طيبا مستقيما فكان يقابله الإله "أبيب " الشرير الذى كان على هيئة حية ملتوية تحمل فى كل طية من طيات جسمها مدية ماضية كان رع " إله " الشمس يخوض حروبا يومية مع " أبيب " وأعوانه منذ مغيب الشمس وحتى شروقها وانتزع ست زعامة الشر من " أبيب" بعد تقطيعه لشقيقه أوزوريس وتمزيقه لجثته وألقى أشلاءه فى النيل وأصبح " لست" السيادة على الأرواح الشريرة والخبيثة وتم تصويره برأس حيوان مجهول وجعلوا له أذنين منفضتين وذنبا كناية عن أنه لديه استعداد هائل للشر ارتبط به ريح السموم وجفاف الأرض والقحط والأوبئة والأمراض وشرور السحر الخبيث.

ولإبليس مكان فى الديانات السماوية الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلامية وإن كان فى اليهودية له وضع خاص " فيهوه " الإله نفسه يقوم أحيانا بأفعال طيبة وخيرة وأحيانا يرتكب هو أيضا الشرور .. وفى اليهودية لا ينسب إلى إبليس أنه هو من قام بالوسوسة إلى سيدنا آدم لدفعه لتناول ثمار الشجرة المرة وإنما من قام بهذا فى معتقدهم " الحية " التى أغرت حواء بتناول ثمار الشجرة المحرمة وتغير الأمر فى التلمود لينسب فعل الوسوسة إلى شمائيل رئيس الملائكة الذى قام بدور إبليس وتحول إلى بليعال روح الكذب والخداع .

وفى المسيحية ذكر إبليس باسم الشرير وبعلزيول وعزازيل وتأتى قصة اختبار السيد المسيح فى البرية لتوضح محاولات إبليس التحريضية التى حاول أن يمارسها على السيد المسيح نفسه .. فكان إبليس هو الذى أجرى الاختبار فى البرية مع السيد المسيح وحاول إغواءه ويذكر إنجيل لوقا تلك القصة فيقول:

" إن اليسوع رجع من الأردن ممتلئا من الروح القدس وكان يقاد بالروح فى البرية أربعين يوما .يجربه إبليس ولم يأكل شيئا فى تلك الأيام .. فلما تمت جاع أخيرا وقال له إبليس إن كنت ابن الله فقل لهذا الحجر أن يصير خبزا فأجابه يسوع قائلا .. مكتوب أن ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة من الله .. ثم أصعده إبليس إلى جبل عال وأراه جميع ممالك المسكونة فى لحظة من الزمان وقال له إبليس لك أعطى هذا السلطان كله ومجدهن لأنه إلىّ قد دفع وأنا أعطيه لمن أريد فإن سجدت أمامى يكون لك الجميع .. وكانت محاولات إبليس شديدة الوضوح لإضلال السيد المسيح الذى نهره قائلا " اذهب يا شيطان . إنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد .. ولم ييأس إبليس ويتخل عن هدفه فى دفع السيد المسيح لطاعته فجاء به إلى أورشليم وأقامه على جناح الهيكل وقال له إن كنت ابن الله فاطرح نفسك من هنا إلى أسفل لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك لكى يحفظوك وأنهم على أياديهم يحملونك لكى لا تصدم رجلك بحجر فأجاب يسوع وقال له " إنه قيل لا تجرب الرب إلهك ، فلما أكمل إبليس كل تجاربه فارقه إلى حين .

وتروى القصص الدينية المسيحية الكثير عن إبليس ووقائعه مع الملائكة ومصيره بعد الهزيمة الحاسمة فى آخر الزمان .. وفى هذه القصص ملاحم الحرب بين ميخائيل رئيس الملائكة وإبليس رئيس الشياطين وأطوار الصراع الذى يدور ما بين الفريقين فيؤسر فيه بعض الشياطين فيحبسوا فى باطن الأرض أو يقيدوا بالأغلال حتى الموعد الأخير وتروى هذه القصص أخبارا عن الشياطين والملائكة المطرودين الذين لا يستطيعون الصعود إلى السماء أو الذين يصعدون إليها فيرتدوا عنها خوفا من الرجوم الإلهية فمقامهم بعد ذلك عند السماء الثانية أو فى مغاور الأرض يتحصنون بها من هجمات الملائكة الصالحين والقديسين المقربين.. ثم تنشب الملحمة الأخيرة قبل القيامة وبعد ظهور المسيح بألف سنة فيذهب أهل النار إلى النار ويرتفع أهل النعيم إلى النعيم.

ويستفيض القديس " أوغسطين " الذى عاش فى أواسط القرن الرابع واعتنق

الديانة المانوية التى كانت تؤمن بأن للكون إلهين إلها للنور .. وإلها للظلام لمدة عشر سنوات ثم خرج منها وعاد إلى المسيحية .. وسجل فى كتابه الشهير عن مدينة الله أو عن ملكوت الله ويقابله مملكة العالم التى قد يسيطر عليها الشيطان بالكيد والخديعة ويرى أن إبليس ينتظر فى مسكنه فى طبقات الهواء فيترصد للأرواح التى تصعد إلى الملأ الأعلى .. تمر فى أثناء رحلتها بالشياطين والملائكة الأبرار .. أما إذا كانت الأرواح الصاعدة بها شوائب من غواية الشيطان فينتهز إبليس تلك الفرصة ويتعلق بهذه الأرواح ويقتنصها ليهبط بها إلى هاويته.

ويرى " أوغسطين " فى توصيفه للشيطان مثل غيره من الآباء " أن الشيطان له علم بالسحر وقادر على نشر الأوبئة .. وأن الأوثان المعبودة شياطين لها هذا العلم وهذه القدرة وفى وسعها أن ترضى عبادها بقضاء المطامع وترهبهم بالخوف والمرض ولكنها قدرة محدودة تقصر عن عزيمة الإيمان إذا صدقت نية المؤمن.

وينتقل إبليس بين الأزمان والقرون فى المسيحية ليأتى الحديث عنه لدى مارتن لوثر فى أواخر القرن الخامس عشر وتظل صورة إبليس أو الشيطان واحدة فهو مصدر الشر الذى يتربص بالإنسان المؤمن الذى يحاول غوايته وإخراجه من رحمة الله وجعله واحدا من أتباعه.

فكان لوثر يؤمن بأن الشيطان يمثل الشر وأن السحرة من أتباعه ويؤمن بقدرتهم على تسخير الأوبئة والآفات والشرور وأن إبليس وزمرته من السحرة يسعون للقضاء على المؤمنين الأبرياء وكان يؤمن أيضا بأن الإنسان المؤمن لديه القدرة على محاربة الشيطان والقضاء عليه وكان هو نفسه يروى لأتباعه قصصا عن مؤمنين أتقياء قهروا الشيطان وتغلبوا عليه .. فروى أن رجلا من المؤمنين بصق على الشيطان فلاذ بالفرار .. وأن رجلا آخر قابل إبليس فكسر له قرنا من قرونه وحاول رجل آخر كان إيمانه ليس كاملا محاربة الشيطان فبطش به الشيطان.

وظل لوثر طوال حياته ينادى بأنه فى حرب مع الشياطين وتحتفظ جدران قلعة " وارتبرخ " بآثار بقعة حبر على الجدار .. يقال إن لوثر ألقى بدواة مليئة بالحبر

على الشيطان حين تراءى له ليصده عن دعوته الدينية الإصلاحية فى ذلك الوقت.

ويوضح الأستاذ عباس محمود العقاد فى كتابه «إبليس» دور إبليس فى المسيحية فيقول إن دوره على مسرح الخليقة دور الشرير فى قصة الخلق ، إذ كان قوام الخليقة سجالا بين الخطيئة والكفارة أو الغفران فلولا غواية الشيطان لم يسقط آدم، ولولا سقوط آدم لم تكن به ولا بذريته حاجة إلى الخلاص أو الفداء".

وتبدو صورة إبليس فى الإسلام شديدة الوضوح فهو قد خلق فى الأصل لطاعة الله والامتثال لأوامره سبحانه وعبادته لا معصيته ومعاندته والإفساد بين العباد .. فقد كان إبليس فى منزلة شريفة ولكنه عصى ربه وتكبر وحسد آدم .. فالكبر أخرجه وحوله من منزلة المكرمين إلى درجة الأذلاء والمحتقرين وكان لإبلس فرصة بعد الأخرى ليتوب إلى ربه ويعود إلى طاعته إلا أن كبره منعه.

وتوضح لنا آيات القرآن الكريم حقيقة إبليس وأنه مجرد عبد تافه ضعيف ، ذليل ، أظهر غيظه وحسده ولا يستطيع أن يقدم أمرا أو يؤخرا أو يهدى أحدا أو يضله وعندما قال له الله تعالى " اذهب فأرنى ما بوسعك أن تفعل " أوضح عجز إبليس أمام المؤمنين ولن يتبعه إلا الضعفاء أو من هم على شاكلته ممن تمتلئ قلوبهم بالحقد والحسد والغيرة وهم أتباعه ومن ستمتلئ بهم جهنم فى يوم الدين.

ولكى يقوم إبليس بدوره كاملا فى محاولته للقضاء على المؤمنين حتى ينجو بنفسه اتخذ لنفسه ذرية وأولادا من الجن وأتباعا من السحرة الذين سجدوا له وقدموا له الولاء وأطاعوه فى كل أوامره ، واجتذب إليه بعض العلماء الذين تركوا عبادة الله وخضعوا لأوامر إبليس فحرفوا الدين وأضلوا البشر .. ولم يكتف إبليس بهؤلاء ولكنه أصبح صاحب ديانة وهبها له أتباعه ووضعوا له طقوسا ودرجات كهنوتية فمثلما فعل آدم وحواء أصل البشرية اللذان تناسلا فامتلأت الأرض بذريتهما فعل إبليس وأنجب أبناء وضعهم على رؤوس مملكة الشر وذكر أسماء أبناء إبليس ومهامهم فقيل إن لديه:

هفاف .. ووظيفته إيذاء الناس وتخويفهم بالظهور لهم بهيئات حيوانات مخيفة.

وزلنبور .. ومهمته فى الأسواق يتحرك فيها ليزين أفعال من فيها من اللغو والكذب والقسم الكاذب ومدح البضاعة لبيعها.

ولها .. ومهمتها الوسوسة فى الطهارة والصلاة

وأبيض لإثارة الغضب والوسوسة إلى الأنبياء

بشر ويزين لمن يمر بمصائب أو صعاب أو كوارث أن يصرخ ويخمش وجهه ويشق ملابسه ويلطم خديه.

أما أعور فهو يحرك الشهوات لدى الرجال والنساء ويدفعهم للزنى.

وداسم لإثارة الفتن فى الأسرة الواحدة وخلق الخلافات بين الأهل.

مطرش لإشاعة الأخبار الكاذبة.

دهار .. لإيذاء المؤمنين فى النوم بواسطة الأحلام المرعبة والكوابيس التى يتخللها الجنس مع المحارم

تمربح .. لإشغال وقت الناس عن أداء واجباتهم

لامتيس .. التى قيل عنها إنها من علمت نساء قوم لوط السحاق وهى وظيفتها التى تمارسها حتى الآن.

مقلاص .. لتزيين أمر القمار والمتقامرين وإيقاع العداوة والبغضاء بينهم

والأخير هو " أقبض " وقيل عنه إن مهمته وضع البيض إذ يضع فى اليوم ثلاثين بيضة ، عشر فى المشرق وعشر فى المغرب وعشر فى وسط الأرض فيخرج من كل بيضة عدد من الشياطين والعفاريت والجان.

ولا يوجد مصدر موثوق منه يؤكد حقيقة أبناء إبليس وأسمائهم إلا أن المهام الموكلة إليهم هى نفس المهام التى يسعى إبليس إلى تنفيذها واحتلال البشر واخراجهم من طاعة الله وسواء كان لإبليس أبناء أم لا فمن المؤكد أن له جنودا وأعوانا من الجان يساندونه ويساعدونه فى تنفيذ مهمته على الأرض.

ولم يكتف إبليس بأبنائه وجنوده من الشياطين وإنما اتخذ له على الأرض أتباعا آخرين مهمتهم الأولى نشر الفساد والشرك بالله عن طريق ممارسة السحر

" .. والسحرة هم أخلص أتباع إبليس على الإطلاق فهم لا يكتفون بعبادته والسجود له من أجل نيل رضائه ومساعدته لهم فى السيطرة على نفوس الضعفاء بل هم ومن أجل نيل رضائه يمتثلون لكل ما يطلب منهم وينفذونه بدقة شديدة.

فالساحر لابد أن يكون بعيدا عن عبادة الله : ويترك نفسه لإبليس يفعل به ما يشاء فيأمره فى البداية بترك الأماكن الطاهرة النظيفة والإقامة فى الأماكن الموحشة المظلمة الخربة والتجول فى الصحارى وممارسة كل المعاصى وارتكاب الكبائر ثم يأمره إبليس بالكفر الصريح بالله وكتبه ورسله وملائكته والسجود له من دون الله ووضع القرآن الكريم تحت حذائه والدخول به إلى دورة المياه واستخدام اللبن فى الوضوء ويطالبه باعتزال البشر فى مغارة موحشة فى قلب جبل بعيد والابتهال إلى إبليس حتى يمنحه قوى يسيطر بها على نفوس الضعفاء من البشر .. وبعدما ينفذ الساحر تعليمات إبليس كاملة .. يأمره إبليس بالتظاهر بالقيام بالأعمال الصالحة وأداء الصلوات فى المسجد وقراءة القرآن وتلاوة الأدعية وبعدما يطمئن إليه الناس يبدأ الساحر بالنفاذ إليهم وينقاد إليه ضعاف الإيمان والبسطاء من الذين يجهلون حقيقة الدين والإيمان ويخدعهم الساحر ويأتى أمامهم بالخوارق بعد أن يتلبس إبليس جسده ... فيبدأ الساحر بممارسة أعماله فيفرق بين الأزواج ويخضع النساء اللاتى يلجأن إليه فيفعل بهن ما يشاء ويهتك الأعراض ويستبيح الحرمات ويحرض ضعاف القلوب والعقول ممن يلجأون إليه إلى الشرك بالله بتصديقه واتباع تعليماته فيصل إلى غايته التى أرادها له إبليس .

وإذا كان السحرة هم أخلص حلفاء إبليس على الأرض الذين يساندونه لتنفيذ هدفه الأساسى فإن تسلطه على بعض العلماء الذين يجدون أن مصالحهم الخاصة وآمالهم فى الوصول إلى السلطة والحكم والمال والجاه تتعارض مع ما أمره الله سبحانه وتعالى فتحولوا من حلفاء إبليس المخلصين لاتفاق أهدافهم وأهدافه ولا نجد أمامنا مثالا على هذا بأكثر من إنقسام المسلمين إلى طوائف وفرق وشيع وتأجج الخلافات بينهم حتى وصلت الأمور فى بلد مثل العراق به سنة

وشيعة إلى حرب إبادة مع أن إلههم واحد ورسولهم واحد وكتابهم واحد وهو مثال على تصاعد الخلاف .. وهو خلاف يلعب فيه إبليس دورا مهما ويؤديه باقتدار شديد فى التحريض ووضع بذور الشقاق بالتسلط على المتطرفين وتغذيتهم بالمواد التى ينشرونها بين أتباعهم حتى وصل الأمر إلى نسب الكثير من الأكاذيب والخرافات إلى أئمة كبار صالحين عرفوا بتقواهم وقربهم من الله .. وبرع إبليس فى ذلك الأمر الذى يعد خطوة من الخطوات السبع التى وضعها لإهلاك البشرية والقضاء على بنى آدم.

فنسب إلى الإمام الصادق رضى الله عنه وهو أحد الأئمة الإثنى عشر لدى الشيعة وعالم جليل لعموم المسلمين ومع ذلك لم يتورع البعض أن ينسبوا إليه ما يحاولون به تقوية موقفهم من التشيع للإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه وهما منه براء.

فقيل إنه عندما سئل الإمام الصادق رضى الله عنه عن معنى الآية " يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها " فنسبوا إليه قوله إن النعمة هى ولاية أمير المؤمنين ويقصد به على بن أبى طالب كرم الله وجهه ويعرفونها بيوم الغرير وينكرون يوم السقيفة وبلغ من إنكارهم ليوم السقيفة أن تجرأ البعض وسب الإمام علياً وقيل إن إبليس أنكر عليهم ذلك وعايرهم به ويبدو تحريض إبليس واضحا فلقد استعان به ضعاف العقول والقلوب بعد أن استطاع أن ينفذ إليهم ليصوره أنه ينكر سب الإمام على وهو ما لا يمكن لعقل أن يصدقه خاصة بعد أن بدا التحريض واضحا فيما يردده بعض غلاة الشيعة من قصص خرافية تصل إلى حد تصوير إبليس وهو يدافع عن سيدنا على فيقال إن إبليس مر بجماعة يسبون الإمام على فوقف أمامهم .. فقال الجماعة .. من الذى وقف أمامنا ! فقال .. أبو مُرة !!

قالوا أما تسمع كلامنا

فقال سوءة لكم تسبون مولاكم على بن أبى طالب

فقالوا .. من أين علمت أنه مولانا ؟

فقال .. من قول نبيكم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من

عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذله فقالوا .. أنت من مواليه وشيعه !!

فقال .. ما أنا من مواليه ولا من شيعه ولكننى أحبه وما يبغضه أحد إلا شاركته فى المال والولد.

فقالوا له .. يا أبا مُرة فتقول من "على" شيئا من فضائله فقال لهم .. اسمعوا منى معاشر الناكثين والفاسقين والمارقين عبدت الله عز وجل إثنى عشر ألف سنة .. فلما أهلك الله الجان شكوت إلى الله عز وجل الوحدة فعرج بى إلى السماء فعبدت الله فى السماء الدنيا اثنى عشر ألف سنة أخرى فى جملة من الملائكة فبينما نحن كذلك نسبح لله عز وجل ونقدسه إذ مر بنا نور شعشائى فخرت الملائكة لذلك النور سجدا وقال سبوح ، قدوس نور ملك مقرب أو نبى مرسل فإذا النداء من قبل الله عز وجل لا نور ملك مقرب ولا نبى مرسل بل هذا نور على بن أبى طالب.

ومع غرابة القصة وشذوذها وعدم استقامتها مع النظرة والفعل والدين والشرع وكلام الله سبحانه وتعالى إلا أنه بتحريض إبليس وإيعازه وجدت هذه القصة الخرافية مكانا لدى بعض الشيعة فصدقوها ورددوها ووجدوا لها مبررا شديد السذاجة والسطحية بأن إبليس نفسه يدافع عن الإمام على وهو أمر من المستحيلات .. ولا يسعنا إلا أن نقول إن إبليس شديد المثابرة والاجتهاد فى تنفيذ مخططاته ويجد من ينقاد إليه فيجند العلماء الذين ينشرون الفساد ويخربون الدين لخدمة إبليس وحده ..

وبعد أن نجح إبليس فى تجنيد السحرة والعلماء الذين احترفوا التلاعب فى الدين ودس الحكايات الخرافية وإيجاد الفُرقة بين المسلمين وجد أن عبادته جهرا ستكثر من أتباعه .. فكلما ازداد عدد من اتبعوه ازدادت مطامعه وأحقاده على الإنسان فهو إذا نجح فى احتلال عشرة وفشل فى احتلال واحد فقط .. فهو ما يعنى أن الفشل من نصيب إبليس وفى سبيل ذلك أراد إبليس أن يعبد هو أيضا متشبها بالله سبحانه وتعالى.

وبدأت تتشكل فكرة عبادة إبليس من الديانات التى قسمت العالم بين إلهين

واحد منهما للخير والنور والآخر للظلام والشر وهو ما عرف بالثنوية التى قامت عليها الديانة الزرادشتية والمانوية فيما بعد .. وعرفت بعد ذلك الديانة (الأورفية) التى يعلو فيها اسم ديونيسيس الذى يعتقد اليونانيون أنه ابن زيوس رب الأرباب من (بيرسنون) وأنها حملت منه وولدت (أورينوس) وهو متنكر فى صورة الحية فقتله المردة وأخذت الربة (أثينا) قلبه وهو القلب المقدس لديهم وكان أتباع الأورقية يحتفلون به ولأتباع تلك الديانة طقوس يتقربون فيها إلى ربهم بشرب الخمر وإجازة المحرمات كلها وأصبح أورينوس الإله لديهم هو الذى يرشد أتباعه فى ظلمات العالم السفلى بعد الموت وهو صاحب الصورة المشهورة التى دائما ما تتصدر حفلات عبادة إبليس وتصوره وهو يرتدى جلد ماعز ويعلو رأسه قرنان ويجر وراءه ذيلا طويلا ويمشى بقدمين لهما ظلفان مشقوقان.

وانتقلت عبادة إبليس من عصر إلى عصر وتداخلت فى عدة حضارات حتى وصلت إلى أوروبا التى كان لها باع طويل فى عبادته واختلطت لدى بعض جماعتها بعض تعاليم المسيحية بمبادئ الأديان والحضارات القديمة وتوارثت فيها طوائف عديدة عبادة إبليس ففى عام١٣٣٥ اقتيد ثلاثة وستون رجلا وامرأة إلى محكمة التفتيش فى طولوز الدولة وقالت واحدة منهن تدعى آن مارى جيورجل: " إن الله ملك السماء والشيطان ملك الأرض وهما ندان متساويان سرمديان يتساجلان النصر والهزيمة وينفرد الشيطان بالنصر المبين فى العصر الحاضر "

وتمثل تلك الكلمات ببساطة شديدة المنهج الذى تقوم عليه عبادة إبليس من سيادته وتملكه على عالم الظلام وقد توارثت مثل هذه الطوائف تلك الأفكار المستمدة من الديانات القديمة حتى قبل القرن التاسع عشر وتم الإعلان فيه وبلا مواربة عن عبادة إبليس وإقامة المعابد والمحافل وانضم إلى الجماعات التى تروج لعبادته الكثير فى الفنانين والمبدعين والمفكرين والفلاسفة والعلماء وبدأت على الأرض الجديدة أو التى كانت جديدة فى ذلك الوقت (أمريكا) الدعوة والتبشير بعبادة إبليس وتأسست جماعة (المتشيطنون) ومن ينضم إليهم لابد أن يترك عبادة الله ويترك خلفه الالتزام بأى قواعد وتشريعات أخلاقية وكان هدف الجمعية

الأساسى إشباع الغرائز الجنسية وممارسة السحر الأسود فى حفلات ماجنة مبررين أفعالهم بالدعوة إلى عودة الإنسان إلى الحرية.

ويعد الأمريكى (هو كراولى) وهو شاذ جنسيا .. واليهودى (أنطوان ليفى) مؤسسى حركة عبادة إبليس أو الشيطان على نحوها الحالى بعد أن اعتبرا أن إبليس ضحية وبإمكانه تحقيق السعادة للإنسان الذى لابد أن يترك خلفه كل القيم الإنسانية والأخلاقية ويزين حفلاتهم الماجنة شعارهم الذى يتكون من صليب وجمجمة وأفعى تلتف حول الكرة الأرضية دليلا على قدرتهم على نشر دعوتهم على الأرض .

والجماعة بها أمراء وتابعون وكبيرهم يسمى " الشر الأعظم " ووضعوا لهم مجموعة من الوصايا تشبها بالكتب المقدسة السماوية ونصت وصايا الجماعة على اتباع إبليس الذى يمثل الحكم والحيوية غير المشوهة فأفكاره محسوسة ، ملموسة . ومشاهدة فالحب لديهم ضعف يجب التخلص منه والسعادة لا أحد يمنحها ولابد من انتزاع الحقوق من الآخرين عنوة ولا وجود للتسامح ولا الأخلاق ولا للزواج والإنجاب وانتقلت عبادة الشيطان أو إبليس من أمريكا إلى انجلترا فأنشأ (السير كراولى) جمعية لعبادة الشيطان وبشر بها فى أنحاء أوروبا والعالم وساعده فى ذلك أثرياء طبقته واجتذبت دعوته الكثيرين ، ومن انجلترا انتقلت ديانة عبادة إبليس إلى بلجيكا على يد (القس دوركير) الذى أقام الحفلات والسهرات التى كانت تمارس فيها كل طقوس عبادة إبليس وزاد عليها إلقاء خطب وعظات من إبليس وفى تلك الحفلات قيل انه قدمت فيها القرابين البشرية وأنشئت بعد ذلك النوادى الخاصة المغلقة فى أنحاء أوروبا والتى خصصت لعبادة إبليس وكان أشهرها نادى (جهنم) بانجلترا الذى أسسه (الأميرال) والذى ضم كبار رجال المال والأعمال ونادى (دير ماونهام) الذى أقامة السير فرانسيس راشووه وأعاد بناءه على هيئة معبد للشيطان ويضم فى عضويته جميلات العالم والرجال من أصحاب المكانة الاجتماعية والسياسية وفى جنة إبليس يشيع الجنس والشذوذ والتطرف الذى يمارسه الرجال والنساء على السواء فى أجواء من السُكر

والعربدة والمخدرات يتواصون بعبادة إبليس ويرتلون مزامير الشيطان وكان الشاعر الشهير توماس بورتر واحدا من الذين كانوا يترددون على هذا النادى .. وجاءت فترة أغلق فيها النادى بعد أن ضج الناس من الممارسات الصاخبة والشاذة التى كانت تجرى بداخله .. ولأن الصخب والضجيج والصراخ والملابس السوداء والأماكن المهجورة من شروط إبليس لمن يدخل فى طاعته فهى كانت أدوات أتباعه قديما وحديثا .

ولمن يدخل فى عبادة إبليس لابد أن يتبع طقوس ديانته والتى يعد نبش قبور الموتى والعبث بالجثث من أهم خطواتها خاصة أن طقس انتهاك حرمة الموتى يتم فى احتفال خاص فلكل تابع لإبليس عليه أن يمارس نبش القبور ثلاث مرات فى العام ويمكن للمخلص منهم أن يزيد العدد بشرط أن يكون قابلا للقسمة على رقم «٦» ويستعد أتباع إبليس لأداء الصلوات للتعبد له بطقوس خاصة جدا .. فيبدأون بقتل القطط والحيوانات الأليفة ويلطخون بدمائها أجسادهم استعدادا لأداء طقوس العبادة فى الليل فقط اعتقادا منهم أن إبليس لا يقبل الترانيم مع ظهور أول ضوء وقبل أن تبدأ الصلاة بتناول الحضور المخدرات بكافة أنواعها ثم يبدأ إشعال النيران وسط حلقة مستديرة تتوسطها نجمة خماسية ثم يتم إشعال عدد من الشموع السوداء من مضاعفات الرقم «٦» ويبدأ المصلون بخلع الجزء الأعلى من ملابسهم ثم يبدأ الكاهن فى ترتيل ما يسمى بالمفاتيح السبعة وهى عبارات يتم بها استحضار إبليس أو أحد معاونيه .. ويأمرهم الكاهن بأن يشبكوا أيديهم لتبدأ الرقصة الحمراء المقدسة ولا تنتهى هذه الرقصة إلا بعد أن يتساقط الجميع على الأرض ويبقى الكاهن محتفظا بوعيه وهو يتلو التعاويذ الشيطانية من أجل حضوره حتى يتصل بالنائمين المخدرين ، ويسمون هذا الطقس " نومة الصلاة " وقبل الفجر يبدأ الكاهن فى إيقاظهم بالتتابع حتى تتكافأ فرص الاتصال بالشيطان.

ويمارس أتباع إبليس الطقس الأهم والأقدس لديهم وهو القداس الأسود ويعتقد أتباعه أنهم فى نفس الوقت الذى يمارسون فيه القداس يبدأ الشيطان فى

ممارسة نفس القداس تحت الأرض من أجل سعادته وتقديرا لجهود أتباعه .

ويبدأ القداس بأداء الصلاة السابقة .. ويقف الكاهن فى منتصف الدائرة الشيطانية وتتقدم إحدى العضوات التى يقع عليها الاختيار مسبقا ليمارس معها الجنس، أكبر عدد ممكن من الأتباع وفى نفس الوقت الذى تتعالى فيه صرخات الكاهن والجميع يرددون تراتيل الشيطان .. قد يعلن الكاهن عن رغبة إبليس فى الحصول على الفتاة لنفسه .. فيأمر وسط صراخ وهذيان الأتباع بدفن الفتاة تحت الأرض حتى يحصل عليها إلههُم .. وبالطبع تتم هذه الطقوس والصلوات فى أماكن محدودة وهى الصحارى والأماكن المهجورة والخربة والموحشة.

وإذا كانت عبادة الشيطان أمرا لا يثير التعجب الآن بعد أن أصبح أتباعه ينتشرون فى أنحاء العالم إلا أن ما حدث فى مصر عام ١٩٩٤ أثار ضجة هائلة بعد الإعلان عن اكتشاف مجموعة من الشباب يمارسون عبادة الشيطان التى أصبح أتباعه يتحركون وهم يعلنون عن أنفسهم بارتداء الملابس السوداء ووضع علامات ترمز إلى الموت والشيطان كالجماجم وتزين فتيات إبليس أنفسهن بالسواد وهم فى النهاية لهم هيئة مميزة يلاحظها الغير.

وإذا كان إبليس أو الشيطان أسس لنفسه ديانة فى الغرب ووضع لها مراتب الكهنوت والطقوس فإنه نجح فى احتلال جماعة آخرين يعدون من أشهر عبدة الشيطان وهم اليزيدية الذين لا يميزهم عن غيرهم من العرب أو المسلمين علامات فارقة فى الهيئة أو الأسماء إلا ما انغلقت عليه قلوبهم وعقولهم من عقيدتهم المنحرفة لتقديس إبليس .

واليزيديون طائفة من الكرد يبلغ تعدادها حوالى مائتى ألف شخص يعتنقون دينا خاصا بهم يختلف تماما عن الاسلام والمسيحية واليهودية ... ويعيش اليزيديون فى الأجزاء الشمالية من العراق وسوريا وفى شرق تركيا وفى ألمانيا وبعض مناطق أرمينيا وجورجيا.

ويعيش نصف اليزيديين فى شمال العراق حيث يوجد معبدهم الدينى الرئيسى ويقدس اليزيديون طائر الطاووس بعد أن صوروه على هيئة تمثال من البرونز ..

وتبدأ قصة الخلق لدى اليزيديين لقصة "طاووس ملك" الذى كان فى معتقدهم

رئيس طائفة من الملائكة والمعروف لدينا بإبليس .. الذى أذعن فى معتقدهم إلى أمر الله فى أن يبقى فى الجنة ويطيع أوامره وسلمه الله كل شىء وجعله فى نصف الفردوس بمكان يقال له " عين الفلك " بها اللوح المحفوظ .. وألزم الله طاووس ملك " أن يأخذ التعليمات كل يوم من ذلك اللوح ، وفى يوم ما فتح طاووس ملك اللوح المحفوظ رأى فيه أمر الله إليه أن يزن جميع البحار بكف يده .. فتعجب طاووس ملك لأن الأمر صعب عليه .. لكن الله خاطبه بأن يذهب قائلا له " إن كل ألف سنة هى دقيقة بأمرى وذهب طاووس ملك ونفذ ما أمره الله به .

وفى اليوم الثانى اطلع طاووس ملك على اللوح المحفوظ فوجد أمرا من الله بالذهاب لقياس الأرض مستعملا يده .. فذهب طاووس ملك ونفذ الأمر فخاطبه الله قائلا " المال مالك وأنت الخالق وأنت العظيم وليس لك معارض أو معاكس " .. وفى اليوم الثالث جاءه أمر ثالث بأن يذهب إلى خزائن الأرواح المجاورة للأرض والفردوس وقال له الخالق " تريد الآن أن تخلق عجائب الإنسان وقد أجزتك أن تذهب وتصيح بالأرواح .. وفعلا سارت وراءه الملايين منها كل روح بحجم بذرة التوت أو السمسم ولما صاح بها طاووس ملك أقبلت إليه كل أرواح اليزيدية الذين سيصبحون بشرا فى العالم .. فصار هؤلاء ملته وقومه المفضلين .. وتوسلت إليه باقى الأرواح بأن لا يتركها لوحدها دون مرشد فوعدهم بأن يرسل منهم نبيا أو رسولا يدلهم على الطريق السوى .. جرت تلك الأحداث يوم ثلاثاء .. وفى الأربعاء فتح طاووس ملك اللوح المحفوظ فوجد به أمرا من الله أن يصنع آدم من نار وهواء وتراب وماء فعمل بأمره فكان آدم .. وفى يوم الخميس أمره الله فى اللوح المحفوظ أن ينفخ بأذن آدم (بالزرنانية) وهو الناى الذى يستعمله اليزيديون ثلاث مرات .. ولما نفخ طاووس ملك بأذن آدم وقف على قدميه .. وفى يوم الجمعة .. أمر الله طاووس ملك أن يدخل آدم إلى الجنة ويبقيه فيها أربعين سنة وفى هذا الوقت خلقت حواء من تحت إبط آدم الأيسر.

وبعد مدة رأى طاووس ملك فى اللوح المحفوظ أمر الله بأن يعمل على إخراج آدم من الجنة لأنه قد أكمل مدته ويجب عليه أن يخرج منها ليهبط إلى الأرض ..

كى يخرج البشر منه .. وقبل أن يخرجه منها كان قد أطعمه من شجرة (الحنطة) وانتفخت منها بطنه وكان آدم وحواء بلا مخرج فأرسل لهما طيرا يسمى (القلاج) نقرهما وصار لهما مخرج .. ورأى طاووس ملك فى يوم السبت باللوح المحفوظ أن يذهب ويعلم آدم المهن البشرية وكذلك حواء .. فذهب طاووس ملك وأيقظ آدم من سباته بعد أن رمى خارج الجنة وعلمه كل شىء .. وهنا التفت إليه آدم وقال له " ما اسمك لأنك عملت معنا هذا الإحسان العظيم حتى نشكرك فقال له (اسمى (بيرمرير) .

ويؤمن اليزيديون بإله واحد يدعونه بالاسم الكردى (خوذا) ويعبدونه على أنه السبب الأول والمحرك الرئيسى للكون أما مهمة خلق العالم والنبات والحيوان على الأرض فقد كلف بها سبعة ملائكة أعظمهم هو إبليس أو طاووس ملك وتعتبر كلمة شيطان محظورة تماما فى لغتهم وإذا ذكر أمامهم من الأغراب فيعتبرونها إهانة ويتجنبون تماما الكلمات التى تجمع بين الحرفين ش ، ط لارتباطهما بكلمة شيطان ويعتقد اليزيديون أن معصية إبليس أو طاووس ملك قد انتهت فالله قد عفا عن معصيته واستعاد منزلته السامية وكلف بخلق العالم. فلم يكتف إبليس لدى اليزيدية بكونه معبودا أو مقدسا ولكنه حاول تبرئة نفسه من عصيانه لربه لإضلالهم عن الحق وجعل فضله على آدم وذريته ..

ويعتقد اليزيديون كغيرهم من أهل المذاهب والطوائف المنحرفة بأنهم .. هم فقط شعب الله المختار وهم يعتقدون بأنهم ولدوا من آدم فقط دون حواء ويرجع المعتقد لديهم بأنه نشب جدل بين الزوجين على النسل ولمن يتبع فيهما قررا الاستمناء فى جرتين منفردتين وبعد تسعة أشهر تمخضت جرة آدم عن " شيت وهورية " ومنهما تناسلت أمة اليريذيين ، أما جرة حواء .. فتمخضت عن ديدان فقط .

ولا أحد يعرف بالتحديد من أين حمل اليزيديون اسمهم وإن كان البعض قد نسبهم إلى يزيد بن معاوية وهو أمر غير صحيح وينسبهم الشهرستانى صاحب كتاب الملل والنحل بأنهم من أتباع يزيد بن ابنه الخارجى المنشق عن الأباضية

ويعزو البعض أصل الاسم أنه مشتق من كلمة يزدان أو أيزد التى تعنى فى الزرادشتية " الإله المقدس " والفعل " يزد" يعنى يعبد ويصلى .. ويذكر عن مؤرخ يونانى عاش فى القرن السابع الميلادى أربيل حاليا وقد يكون اسم اليزيدية نسبة إلى ذلك المكان .

وقال آخرون إنه نسبة إلى منطقة " يزد " الفارسية أربيل حاليا وأن المنطقة عرفت باسمهم وهناك من اعتقد أيضا بوجود صلة ما بين اليزيدية وبين الكلمة السومرية " أزيدا " المكتوبة بالخط المسمارى وتعنى الروح الخيرة .

أما علاقتهم بالأمويين فتعود إلى أصل ونسب شيخهم وصاحب كتبهم المقدسة " مصحف رش " وكتاب " الجلوة " الشيخ عدى بن مسافر .

ويعرفه ابن خلكان صاحب "وفيات الأعيان " أنه الشيخ عدى بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الله بن مروان بن الحكم ، أو يختصر نسبه إلى عدى بن مسافر بن موسى بن مروان بن الحكم .

وتحول عدى بن مسافر إلى نبى لليزيدية عبدة إبليس وصاحب كتبها المقدسة .. والذى تحول ضريحه بعد موته إلى مكان للحج .. يحج إليه اليزيديون .. وهو ولد فى منطقة بعلبك عام ١٠٧٤م فى قرية " بيت قار " وتقع جنوب البقاع بلبنان حاليا وارتبطت الأساطير بعائلته فقيل إن والده إسماعيل دخل غابة وظل فيها ما يقرب من أربعين عاما ورأى فى منامه شخصا يخاطبه ويقول له " يا مسافر انطلق من الغابة واقصد زوجتك وضاجعها حتى يخرج من صلبك ولى يملأ اسمه الشرق والغرب " .

وولد عدى بن مسافر وعاش فى لبنان ثم انتقل إلى العراق لطلب العلم على أيدى كبار العلماء وكان يميل إلى الانطواء والصمت وحب العزلة فلجأ إلى جبل " الهكارية " التابع للموصل وبنى له هناك زاوية اجتذبت إليه المقيمين فى تلك المنطقة وانتشر ذكره بينهم .

وذكره شمس الدين الذهبى المؤرخ العربى الشهير فقال عنه " إنه عمر حتى

انتفع به الخلق .. وكان معلما للخير .. ناصحا متشددا فى الله لا تأخذه فى الله لومة لائم .. عاش قرابة ثمانين عاما .. ما بلغنا أنه باع شيئا ولا اشترى ولا تلبس بشىء من أمر الدنيا .. كانت له غليلة يزرعها فى الجبل ويحصدها ويتقوت ... وكان يزرع القطن ويكتسى منه ".

وكان الشيخ عدى واحدا من كبار رجال الصوفية وله كرامات ذكرها ابن العماد الحنبلى منه " إنه إذا ذكر اسمه على الأسد وقف وإذا ذكر على موج البحر سكن " وقيل إن رجلا خدمه سبع سنين وطلب منه أن يحفظ القرآن .. فحفظ كتاب الله كله ومن كراماته أيضا أنه كان يأمر الريح أن تسكن فتسكن لوقتها .

وقد يكون الشيخ عدى بن مسافر رجلا صالحا .. تقيا خاصة بعد ما ذكره عنه كبار المؤرخين الإسلاميين فى ذلك الوقت مما يؤكد صدقه وحسن إسلامه وقد يكون السبب فى تحول سيرته من رجل صالح عالم إلى نبى اليزيدية المكلف من طاووس ملك هو من التفوا حوله من سكان المنطقة التى كانت تتماوج فيها أديان مختلفة تختلط فيها الأساطير والوثنيات والتى أثرت فى عقولهم ونفوسهم إلى جانب انعزالهم وانغلاقهم فى مناطق جبلية بعيدة مما ساعد على اختلاق أسطورته وتحويله إلى رجل مقدس نسبت إليه المعجزات والخوارق التى حولته فيما بعد إلى نبى صاحب كتب مقدسة ومقام تحول إلى منطقة للحج وبها بئر أطلقوا إليه (زم زم) قيل عنه إن الشيخ ضرب بقدمه الأرض فتفجرت العين .. ومازال حتى الآن يتوافد عليه الحجاج فى نفس موعد حج المسلمين ويقف الحجاج على قبره فى نفس موعد وقفة عرفات .. حتى أنه ينسب إليه أنه فى يوم القيامة سيحمل جميع اليزيديين على طبق سيضعه فوق رأسه ويدخل به الجنة وتغفر لهم الذنوب القليلة من غير حساب ولا عذاب .

ويبدو التباين الواضح فى رؤية اليزيديين إلى الشيخ عدى فى انقسامهم إلى ثلاث فرقة .. كل فرقة منهم تراه فى صورة مختلفة عن الأخرى فالفرقة الأولى ، فرقة مغالية تقول إن عدى هو الله نفسه والفرقة الثانية تقول إنه شريك الله فى الألوهية، فحكم السماء بيد الله وحكم الأرض بيد الشيخ عدى .. أما الفرقة

الثالثة فترى أنه ليس الله ولا شريكا له وإنما هو عند الله بمثابة الوزير الأكبر ولا يصدر من الله أمر إلا برأيه ومشورته .

ويعتقد اليزيدية الذين يقدسون إبليس ويجلونه بتناسخ الأرواح وهو انتقال روح إنسان إلى إنسان آخر أو روح حيوان إلى حيوان آخر .. ويقدسون (البراة) وهى من تراب مرقد الشيخ عدى ويعجن بماء العين التى بجوار ضريحه ويجعلونها قطعا صغيرة فى حجم البندق ويحملونها معهم أينما كانوا .. ويأخذها المصاب بالأمراض لأنها قادرة على شفاء كل الأمراض .. أما إذا ابتلع اليزيدى حبة منها حفظ لسانه كاملا بنعمة طاووس ملك وهم لا يعترفون برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولا نبوته وشهادتهم لإلههم مختلفة فهم يقولون " أشهد واحد .. الله سلطان يزيد حبيب الله "

ويقدسون " وادى لالش " الذى يرقد فيه عدى بن مساند ويعتبرونه حرما آمنا مقدسا ، لا يجوز فيه عمل فسق أو شرب الخمر ، ويرون أن الحج هو زيادة قبر عدى بن مساند فى وادى لالش فى عيد التوبة والفقدان فى العاشر من ذى الحجة فيقوم اليزيديون على الجبل بجوار الحجرة النورانية فى لالش فى الجزء الشرقى من جبل هلكارى حيث توجد العين التى أسموها زم زم وبعد إتمام المراسم يقومون بزيارة قبر الشيخ عدى الذى يمثل " الكعبة " لدى اليزيديين .. ولا يوجد لديهم بالطبع شريعة " الرجم " فى الحج الذى اقتبسوا معظم شرائعه من حج المسلمين الذين يقومون برجم إبليس فى حين أنهم لا يتخلون عن هذه الشريعة فقط وإنما يظهر دور إبليس وبشكل قوى فى عقيدتهم بالغرض الواجب على كل "يزيدى " أن لا يسمع ما يقوله المسلمون فى الصلاة والحج من لعن إبليس وإذا سمعها فعليه أن يقتل القائل وإن لم يتمكن فعليه أن يقتل نفسه وإلا فهو كافر وذلك إجلالا منهم لإبليس الذى يقولون عنه بأنه طاووس ملك الذى جعله الله رئيسا على الملائكة الستة القدامى وهو المسئول عن تأديب وعقاب العصاة والفاسدين من البشر .

وأصبح للطائفة اليزيدية نظام فى الحكم بدأ بعد وفاة عدى بن مساند وخلفه

صخر بن مسافر المعروف بالشيخ أبو البركات الذى رافق عمه عدى وكان خليفته ودفن بجوار قبر عمه وخلفه ابنه شمس الدين المعروف بالشيخ حسن والذى يعزى إليه انحراف الطائفة اليزيدية من حب الشيخ عدى إلى تقديسه تحت رعاية إبليس حتى أنه يعزى إليه أنه هو المؤلف الحقيقى لمصحف رش وكتاب الجلوة.

والأمير فى اليزيدية تجتمع فى يده السلطات الدينية والدنيوية ولابد أن يكون من أسرة الشيخ عدى ، وله الحصانة التامة ولا يخالف أمره أحد وهو معصوم لأن جزءا من الله قد حل فيه والذين يخالفون أمره يتعرضون لأشد العقوبات ومنها يباح ماله ولا يدفن فى مقابر اليزيديين وينبذ من الناس ومن شيوخ اليزيدية وعلمائها الذين يحافظون على عقيدة الطائفة ويتلقى رئيسهم (بابا شيخ) أوامره من الأمير مباشرة

ويبدو واضحا من استعراض طبيعة هذه الطوائف التى تخضع لسلطان إبليس محاولاته المستمرة فى التشبه بالله سبحانه وتعالى وإصراره الشديد على تخريب وهدم عقائد البشر السوية وتحركاته بين البشر وابتكاره للمداخل المختلفة التى يضل بها الضعفاء والعلماء الذين يخضعون لسلطانه وهو ما يتم بصور مختلفة حتى أننا نجد أن بعض أتباع إبليس من الملحدين يصفونه بأنه (الثائر الأول) الذى رفض الخضوع لأوامر الله التى لم يتقبلها وهم جماعة يطلقون على أنفسهم (مجموعة اللادينيين العرب) ويصفون أنفسهم بأنهم مجموعة فكرية إنسانية حرة ومستقلة لا تتبع جهة أو جماعة ولا تؤمن بسلطان يعلو على سلطان العقل ، ولا قداسة لأى فكر أو مبدأ إلا الحرية .. ويدعون أنهم يعملون على التنوير ضد التطرف والإرهاب والكراهية والتعصب وتغييب العقل التى ينتجها كما يدعون (الدين).

وإلى جانب موقفهم الرافض لكل الأديان فهم يولون قضية إبليس أهمية خاصة فهم يرون أن مأساة إبليس تكمن فى أنه كان مخلصا لله ولم يشأ أن يشرك به بعد رفضه لأمر الله تعالى بالسجود لآدم ويعتقدون بأن إبليس تعرض لظلم شديد .. واستعانوا لتأكيد رأيهم بما ورد فى كتاب "الملل والنحل" للشهرستانى من ذكره

لسبعة أسئلة ذكرها المؤرخ الإسلامى على لسان إبليس وعرفت بأسئلة الشهرستانى السبعة وهم حرفوا الغرض من هذه التساؤلات التى ذكرها المؤلف تحت عنوان (فى بيان أول شبهة وقعت فى الخليقة ومن مصدرها فى الأول ومن مظهرها فى الخارج) ورغم أن المؤرخ الإسلامى كان يسجل الشبهات التى وجدت حول إبليس بين البشر " فقال أعلم أن أول شبهة وقعت فى الخليقة شبهة إبليس لعنه الله ومصدرها استبداده بالرأى فى مقابلة النص واختياره الهوى من معارضة الأمر ، واستكباره بالمادة التى خلق منها وهى النار على مادة آدم عليه السلام وهى الطين فالأسئلة السبعة التى طرحها الشهرستانى تؤكد عصيان إبليس والإجابة عليها ما هى إلا تأكيد لحق الإنسان فى اختيار مصيره ومقدراته وطريقه وأيضا نهايته والأسئلة التى وضعت على لسان إبليس كانت:

أولا .. إذا كان الله قد علم قبل خلقى أى شىء يصدر عنى ويحصل منى .. فلماذا خلقنى أولا؟ .. وما الحكمة من خلقه إياى ؟

الثانى .. وهو قد خلقنى على مقتضى إرادته ومشيئته ، فلماذا كلفنى بمعرفته وطاعته ؟ وما الحكمة فى هذا التكليف مع العلم أنه لا ينتفع بطاعة أحد ولا يتضرر بمعصيته.

الثالث .. وهو حين خلقنى وكلفنى فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة ، فلماذا كلفنى بطاعة آدم والسجود له ؟ وما الحكمة فى هذا التكليف على الخصوص ؟

الرابع .. وإنى لم أرتكب قبيحا سوى قولى ، لا أسجد إلا لك وحدك فلماذا لعنتنى وأخرجتنى من الجنة وما الحكمة فى ذلك ؟

الخامس .. وهو بعد ما لعننى وطردنى فتح لى طريقا إلى آدم حتى دخلت الجنة ووسوست له فأكل من الشجرة المنهى عنها . وهو لو كان منعنى من دخول الجنة لاستراح آدم وبقى خالدا فيها .. فما الحكمة من ذلك؟

السادس .. وهو بعد أن فتح لى طريقا إلى آدم وجعل الخصومة بينى وبينه ، لماذا سلطنى على أولاده حتى صرت أراهم من حيث لا يرونى وتؤثر فيهم وسوستى فهو لو خلقهم على الفطرة دون أن يحولهم عنها فعاشوا طاهرين

سامعين ، مطيعين لكان ذلك أحرى بهم وأليق بالحكمة !!

السابع .. وهو بعد ذلك أمهلنى وأخر أجلى إلى يوم القيامة فلو أنه أهلكنى فى الحال لاستراح آدم وأولاده منى ولما بقى عند ذلك شر فى العالم .. أليس بقاء العالم على نظام الخير خيرا من امتزاجه بالشر ؟ !

والأسئلة السبعة التى يدلل بها عبدة إبليس على تعرضه للظلم ويحاولون من خلالها إثارة الفتن والبلبلة بين المؤمنين ما هى إلا دليل قوى على كبر وحقد وكفر إبليس وعدم طاعته لله سبحانه وتعالى وعلى قدرة الإنسان على طاعة الله والرجوع إليه سبحانه بالتوبة إذا أخطأ وبالرضاء بقضاء الله وقدره والصبر على البلاء والابتلاء واتباع شرع الله وسنة رسوله .. فإذا نفذ الإنسان ما أمره الله به سيجد إبليس نفسه حائرا .. تائها .. مقتربا فى كل لحظة من نار جهنم بقدر ابتعاد الإنسان عنها .